الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

حملتا الأميرال دوكين على مدينة الجزائر 1682– 1683م

الأسباب–المجريات–النتائج

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبتين:

مويسي حفصة

معمري يمينة

بإشراف:

د/ محمة عائشة

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
أ/جلول بوقراف	مساعد –أ–	رئيسا
د/عائشة محمة	محاضر –ب–	مشرفا ومقررا
د/بكار دهمة	محاضر –ب–	مناقشا

الموسم الجامعي: 1442 –1443هـ/2021–2202م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالي"يرفع الله الذين آمنو منكم والذين أوتو العلم درجات"

"المجادلة،111."

شكر وعرفان

قد يقف المرء عاجزا عن رد الجميل لذي الفضل وقد لا تطاوعه أساليب التعبير عن معاني الشكر والتقدير

الشكر لله أولا وأخيرا ونحمد الله العلي القدير الذي وهبنا الإرادة والقدرة على إنجاز هذا البحث

نتوجه بالشكر الجزيل والامتنان والعرفان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل المتواضع،ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة " محمة عائشة" لإشرافها على هذه المذكرة ، ولما أفادتنا به من نصائح سديدة وتوجهات رشيدة وسيرها معنا إلى أخر المطاف، والتي لم تتخلى علينا بتوجهاتها في مذكرتنا هذه

كما نشكر كل الأساتذة الذين أشرفوا على تكويننا من بداية مسارنا الدراسي إلى يومنا هذا.

إلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية و الاجتماعية و بالأخص قسم التاريخ الحديث لدعمهم لنا في انجاز هذه المذكرة المتواضعة،و مجهوداتهم المثمرة التي ساعدتنا على الظفر بكم هائل من العلم والمعرفة.

إهداء

الحمد الله الذي وفقني وأنار دربي بسراج العلم والذي أعانني وهداني بفضله الكريم ،والصلاة والسلام على المصطفى محمد عليه أفضل صلوات ربي.

إلى من قال فيهما عز وجل" واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا" 24، سورة الإسراء

إلى والدأي أطال الله عمرهما، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى من وصل بي بر النجاح إلى صاحب القلب الكبير والصبر الطويل إلى والدي الكريم "محمد"أطال الله عمره.

إلى التي رافقتني بدعواتها ،وزرعت في نفسي الطموح،إلى ريحانة الدنيا وبهجتها أمي الغالية.

إلى من كانوا نجوم بسمائي ،إخوتي وأخواتي (موسى،أحمد، مختار، هارون،خديجة، مريم، يمينة، وابنت خالي يمينة)

إلى أم معاذ وأم نهى

إلى القلوب الطاهرة والبراعم الصغيرة (صفاء، مروى، نهى، معاذ،إبراهيم، همام،رؤوف، مازن، وصغيري محمد) حفظهم الله.

إلى صديقاتي ورفيقات الدرب(يمينة، جميلة، صافية، حبيبة، ملاك، عائشة،زهرة)

إلى كل من وسعه قلبي ولم يستحضره قلمي أهديه خلاصة جهدي.

"حفصة مويسي

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

إلى من كان لي معينا ونصيرا إليك رب عسى أن تقبله مني خالصا لوجهك الكريم إلى من قال في حقهما سبحانه وتعالى "وبالولدين إحسانا" إلى نبع الحنان الصافي إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها،إلى من سهرت الليالي لتنير حياتي،إلى أغلى حواء ،أمي أدامك الله.

إلى إخواني وإلى الذي جعلني أصل إلى قمة نجاحي وإلى أطيب آدم على وجه الأرض أبي رحمك الله.

إلى سندي في الحياة عزة قلبي إلى كل همسة حنان ورقة قلب وكلمة حب صادقة إلى المثال الرائع إلى صاحب القلب الحنون بعد أبي وأمي ،إلى من تحمل معي التعب والشقاء أخي الغالي عمر.

إلى من قاسمنني رحم أمي أخواتي العزيزات(فاطمة ، مسعودة، صفاء)

إلى اعز صديقاتي اللواتي ساندنني في وحدتي وأحزاني :(حفصة،جميلة)

إلى كل أساتذتي وطلبة قسم تاريخ بجامعة غرداية،إلى كل الأرواح الطيبة التي عرفتها ، والى كل من نسيه قلمي ولم ينسه قلبي.

"معمري يمينة"

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
ت ح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	جزء
د ن	دار نشر
د س	سنة الطبع
ص	صفحة
ط	طبعة
ط خ	طبعة خاصة
م	ميلادي
هـ	هجري
ش و ن ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

مقدمة

مقدمة:

تمتد جذور العلاقات العلا قات الجزائرية الفرنسية إلى نهاية القرن16 م وبداية القرن 17م مما صنع أهمية بالغة لهذه الأخيرة بين البلدين ، حيث تمتعت فرنسا بامتيازات على الأراضي الجزائرية نذكر منها:

كون فرنسا أول دولة أوربية كان لها امتيازات في المجال التجاري في الجزائر ، ورغم ارتباطها بالحكم العثماني في تلك الحقبة ،إلا أن أطماع فرنسا فشلت أمام الجزائر وقد شهد البحر الأبيض المتوسط بصفة عامة ومدينة الجزائر بصفة خاصة عمليات قمعية متكررة إذا كانت السفن الفرنسية تجوب أقصى المياه الجزائرية ،لأسباب كانت تبدو للولهة الأولى سلمية ،لكنها تحمل في طياتها خطط ومعالم لحملاتها على مدينة الجزائر ،وهذا ما صنع توتر العلاقات الجزائرية الفرنسية باعتبار مدينة الجزائر تتمتع بموقع استراتيجي ممتاز يتمثل في الواجهة البحرية التي تطل على البحر الأبيض المتوسط ،وهذا ما جعل منها نقطة تقاطع وتبادل تجاري بامتياز صنع لها علاقات دبلوماسية قوية بين الدول

وقد كانت نقطة القوة هذه كفيلة بأن تثير حفيظة فرنسا ،وتزعزع أمن وسلامة العلاقات الفرنسية الإسبانية.

من جانب آخر نستشف أن فرنسا عملت على التقرب من الجزائر قصد مد يد المساعدة، مما زاد في صلابة العلاقات بين فرنسا والجزائر التي كانت آنذاك تحت ظل الحكم العثماني ، إذ تطورت علاقتهما إلى علاقات مباشرة سنة 1619م وقد بلغت أوجها في فترة حكم الدايات وبفضل هذا صارت الجزائر مستقلة تمام وصنعت لها اسمها داخل القوة الأوروبية ،وبالأخص فرنسا.

وقد اشتهرت فترة حكم الدايات بتغيرات سياسية واضحة تسببت في تشنج العلاقات الجزائرية بالدولة العثمانية من حيث علاقات الباب العالي بالسلطة العثمانية وعقد اتفاقياتها الدولية من أجل بسط نفوذها على الأراضي الجزائرية.

وقد شهدت فترة حكم الفرنسي بقيادة لويس الرابع عشر زيادة الأطماع الفرنسية حيث قامت بالتجهيز والتخطيط لشن حملاتها البحرية على الجزائر قصد التوسع ورد الاعتبار عن طريق الايالات الجزائرية ومن مظاهر ذلك نجد تلك القواعد العسكرية التي أقامتها فرنسا على طول السواحل والموانئ الجزائرية ومن أشهرها حملة دوكين الأولى سنة 1682م أما الثانية فقد كانت سنة 1683م لتؤكد لنا ذلك التوجه العميق ولأسباب الحقيقة للعلاقات الأخيرة بين البلدين .

وقد أوصلنا هذا إلى طرح إشكالية رئيسية لموضوعنا المندرج تحت عنوان "حملتا الأميرال دوكين على مدينة الجزائر (1682م / 1683م) الأسباب ،المجريات، النتائج"

حدود الدراسة:

لذلك تنحصر الحدود الزمنية لهذا الموضوع بعد حصر حدوده المكانية المتمثلة في مدينة الجزائر العاصمة في الفترة ما بين (1103هـ -1682م) و(1104-1683م).

أسباب اختيار الموضوع:

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب منها: الذاتية والموضوعية

الذاتية :

. موضوع شيق ويستحق الدراسة

. رغبة منا في مساهمة كتابة التاريخ الجزائري الحديث

. الرغبة في معرفة وفهم طبيعة العلاقات الجزائرية الفرنسية

. معرفة أهم حملتا الأميرال على مدينة الجزائر

الموضوعية:

. اقتراح من طرف الأستاذة المشرفة

. أهمية مرحلة الدايات في تاريخ الدولة الجزائرية

إشكالية الدراسة:

هذه الأسباب والدوافع تصل بنا إشكالية رئيسية المتمثلة في:

- كيف كانت حملتا الأميرال دوكين التي شنهما على مدينة الجزائر؟ وكيف كانت طبيعة أحداثها؟ وما النتائج المترتبة عنها؟

ومن هذا الإشكال الرئيسي يتفرع منه إشكاليات ثانوية تتمثل في:

- كيف كانت أوضاع الجزائر قبل شن دوكين لحملتيه في الجزائر؟
- ما الدافع المحرك لدوكين شن حملتيه على الجزائر؟
- فيما تمثلت أسباب حملتا الأميرال دوكين على مدينة الجزائر؟
- ما هي طبيعة مجرياتها؟
- ما هي الخسائر والنتائج المترتبة عن هذه الحملتين؟

الخطة المعتمدة في الدراسة:

وللإجابة على هذه الإشكاليات والتساؤلات، اعتمدنا على خطة مكونة من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، وكل فصل يحتوي على ثلاث مباحث، وكل مبحث يحتوي على عنصرين.

ففي الفصل الأول المعنون بـ "العلاقات الجزائرية الفرنسية قبل سنة 1682م"، حيث تناولنا في المبحث الأول الذي بعنوان "بداية العلاقات الجزائرية الفرنسية وتحدثنا فيه عن طبيعة

العلاقات بين البلدين التي كانت تتميز تارة بالاستقرار والتعاون وتارة أخرى بالصراعات ، أما المبحث الثاني من الفصل الأول فقد كان تحت عنوان "العلاقات السياسية ،والذي تناولنا فيه الخلفيات السياسية للبلدين وأهم المعاهدات ولاتفاقيات المبرمة بين الجزائر وفرنسا و بماذا تميزت ' أما المبحث الثالث لهذا الفصل فقد كان تحت عنوان "العلاقات الاقتصادية " وشمل هذا المبحث الخلفيات الاقتصادية لكل من الجزائر وفرنسا وكيف تتم الصادرة والواردات بين البلدين واهم المنتجات التي كانت بينهما.

أما الفصل الثاني فقد كان تحت عنوان "حملة الأمرال دوكين على مدينة الجزائر 1682م ،وكان يحمل هذا الفصل ثلاثة مباحث ،فالمبحث الأول كان تحت عنوان " أسباب الحملة الأول " وتطرقنا فيه إلى الأسباب السياسية والعسكرية وكذلك الأسباب الاقتصادية التي كانت سبب في شن هذه الحروب،تناولنا في المبحث الثاني الذي كان يندرج تحت عنوان " مجريات الحملة" فقد تحدثنا فيه عن كل من التجهيزات التي كانت قبل الحملة ، ومتى كان وصولها ، أما المبحث الثالث فقد اندرج تحت عنوان " نتائج الحملة" وتناولنا فيه كيف كانت النتائج على المستوى الجزائري وأيضا على مستوى الفرنسي وما هي مخلفات الحملة على البلدين.

كما استعرضنا في الفصل الثالث الذي بعنوان " حملة للأميرال دوكين على مدينة الجزائر عام 1683م وأرفقنا هذا بثلاثة مباحث المبحث الأول تحت عنوان" أسباب الحملة الثانية" وتناولنا كل من الأسباب السياسية والعسكرية والاقتصادية.

أما المبحث الثاني تحت عنوان" مجريات الحملة" وتحدثنا فيه عن التجهيزات ووصول الحملة .

والمبحث الثالث كان يندرج تحت عنوان " نتائج الحملة" وتطرقنا فيه الى النتائج على المستوى الجزائري وعلى المستوى الفرنسي.

الأهمية والأهداف:

. تكمن أهمية هذا الموضوع كونه جزء مهم في تاريخنا الوطني والذي لا يجب إهماله إضافة إلى رغبتنا في توسيع معارفنا في مجال العلاقات الأوروبية وبالتحديد العلاقات الجزائرية الفرنسية في الفترة ما بين 1682-1683م.

أما الهدف من الدراسة هو معرفة مسار العلاقات الجزائرية الفرنسية وبالتحديد حملتا الأميرال دوكين على الجزائر (1682-1683م)، وبالتحديد أهم العوامل المؤثرة في سير العلاقات الجزائرية الفرنسية، والكشف عن الجوانب الحقيقة لهذه العلاقات التي بدأت بالاستنجاد والسلم، ثم تطورت إلى تهديدات وصراعات إضافة إلى حاجتنا الملحة حول الدراسات في مواضيع الحملات.

الدراسات السابقة:

ومن بين الدراسات والمؤلفات التي لها علاقة بموضوع حملتا الأميرال دوكين على مدينة الجزائر في الفترة (1682-1683م)

. دراسة مذكرة مبارك شودار التي تحمل عنوان "الحملات الأوروبية على الإيالة الجزائرية وانعكاساتها فيما بين 1671-1830م" في الأرشيف الوطني الجزائري، فتعرضت فيها حول أسباب الحملة الأولى والثانية وتحديد الأسباب السياسية والعسكرية ، إضافة إلى الاقتصادية ونتائج الحملة الأولى على الصعيد الجزائري وكذا الفرنسي

. عائشة غطاس استعنا بمذكرتها المعنونة بالعلاقات الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619-1694م)، فتعرضت فيها عن مجريات الحملة الثانية وبواعث سياسة لويس الرابع عشر، إضافة إلى شروط المفاوضات بين الجزائر وفرنسا

. مذكرة مجاهد المعنونة بالعلاقات الجزائرية الفرنسية خلال عهد الدايات (1671-1830م) الذي تعرض فيها عن توتر العلاقات وجذورها وبدايتها وأهم المعاهدات والاتفاقيات إضافة إلى الخلفيات الاقتصادية

. مذكرة بوشعالة وفاء "الوضع السياسي للجزائر وطبيعة علاقتها مع الدولة العثمانية (1671-1830م)" ودرست فيها طبيعة العلاقات بين الدولتين.

المنهج المتبع:

وقد اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي لتناسبه مع خصوصية الدراسة، وذلك بوصف مختلف الأحداث والوقائع كما وردت في المصادر والمراجع

التعريف بأهم مصادر ومراجع الدراسة:

. قد اعتمدنا في دراستنا على العديد من المصادر والمراجع ويمكن طرح بعضها فيما يلي:

المصادر:

- محمد بن محمد بن عبد الرحمن الجيلالي بن رقية التلمساني: الزهرة الثائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، لقد أفدنا هذا المصدر في معرفة كيف جهز دوكين الحملة الأولى عام 1682م وعرض هذا بصورة مفصلة ،ولكن صاحب هذا المصدر وظف عاطفته في وصف الأحداث مع إهماله في ذكر أهم أسباب ونتائج حملتا دوكين الأولى والثانية.
- محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة الباكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ط2، تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، أفادنا هذا المصدر في مجريات الحملة الأولى من جانب التحضير للحملة ،ولكنه كان مختصرا جدا في عرضه للأحداث الخاصة بهذه الحملة ولم يتطرق إلى انعكاسات الحملة وأهم أسبابها وبواعثها.

المراجع:

- جون وولف: الجزائر وأوروبا (1500-1830م)، تر: أبو القاسم سعد الله ، دار الرائد، الجزائر، 2009م، أفادنا هذا المرجع في عرض أحداث ومجريات حملتا دوكين الأولى والثانية وكانت معلوماته غزيرة وواضحة في نقله لهذه المعلومات ، إلا انه استعمل

الإطناب بكثرة في طرحه للأحداث وكانت معلوماته بصفة عامة مثل إدخاله لمنطقة الأراضي المنخفضة وهو يتحدث عن الجزائر.

- يحيى بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1870م)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، لقد أفادنا هذا المرجع في إطار طبيعة العلاقات بين البلدين وبالخصوص العلاقات الاقتصادية إضافة إلى مجريات الحملة الأولى والثانية وكذا نتائج الحملة الثانية ،ولكنه أبرز الأحداث الحملتين بشكل مختصر وكانت الأحداث متشابكة فيما بينها.

المذكرات:

- مجاهد حبيب: العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال عهد الدايات (1671-1830م)، أفادتنا هذه الأطروحة في توضيح أسباب توتر العلاقات الجزائرية الفرنسية ،كما أبرز لنا الخلفيات الاقتصادية وراء ذلك ،إضافة إلى أحداث الحملة الثانية 1683م ، ولكنه لم يطرح أسباب الحملتين بصورة واضحة وخاصة الحملة الثانية وركز وبشكل كبير عن طبيعة العلاقات بين البلدين قبل الحملتين مقارنة بذكر أحداث حملتا الأميرال دوكين.
- كنزة بركات، سمرا زروخي: العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال عهد الدايات (1671-1830م)، أفادتنا هذه الرسالة في ذكر أحداث الحملة الثانية ولكنهم لم يذكر نهائيا أحداث الحملة الأولى باعتبارها الأهم في بداية الصراع بين البلدين ولم يذكر الانعكاسات والنتائج.

صعوبات البحث:

وأثناء إنجازنا لمذكرتنا، واجهنا الكثير من الصعوبات من أهمها:

. ندرة وجود الوثائق.

. قلة الوثائق الأرشيفية المتعلقة ببعض الحملات البحرية التي استهدفت الإيالة الجزائرية وبالتحديد حملتا دوكين.

. قلة المصادر والمراجع التي تعالج هذا الموضوع، حيث أن أغلب المصادر تكلمت بطريقة مختصرة لا تتجاوز بعض الأسطر.

تكرار نفس المعلومات في أغلب الكتب.

الفصل الأول

الفصل الأول: العلاقات الجزائرية الفرنسية قبل سنة 1682م

المبحث الأول: بداية العلاقات الجزائرية الفرنسية

- **أولا**:طبيعة العلاقات بين البلدين
- **ثانيا**: توتر العلاقات الجزائرية الفرنسية

المبحث الثاني: العلاقات السياسية

- **أولا**: الخلفيات السياسية
- **ثانيا**: أهم المعاهدات والاتفاقيات المبرمة بين الجزائر وفرنسا

المبحث الثالث: العلاقات الاقتصادية

- **أولا**: الخلفيات الاقتصادية

الفصل الأول: العلاقات الجزائرية الفرنسية قبل سنة 1682م

تميزت العلاقات الجزائرية الفرنسية منذ بدايتها مرونة كبيرة للحافظ على استمرارية العلاقات بينهما،فكانت مرسيليا تقوم بإدارة العلاقات وهذا ما جعلها تتفوق في المجال السياسي حيث حصلت على امتيازات في شرق الجزائر مثل عنابة و القالة والتي اتبعها بالمعاهدة التي قام بها "لويس رابع عشر" عام 1666م من اجل تحسن العلاقات بينهما .

المبحث الأول:بداية العلاقات الجزائرية الفرنسة

إن استعانة فرنسا بخير الدين عند هجوم الأسبان عليها حصلت العلاقات الجزائرية الفرنسية تشترك في كثير من الجوانب، خاصة في عهد سليمان القانوني[1]، و باعتبار أن "شارل وكان" هو البعد المشترك ، قد يرى أن مظاهر التعاون بين البلدين من خلال مساعدة الجزائر لفرنسا في قمع ثورة "جينوة" 1535م ، وهذا ما أدى إلى تأثر العلاقات في المجال الاقتصادي في فترة الحكم العثماني وسبب ذلك قضية صيد المرجان .

أولا:طبيعة العلاقات بين البلدين

. كانت العلاقات بين الجزائر و فرنسا تشهد نوعا من الاستقرار والتعاون خلال القرن السادس عشر،وفي نفس الوقت تظهر صراعات ونزعات،وفي ظل هذه الظروف مكن السلطان سليمان القانوني لفرنسا الحق في صيد المرجان، وفي مستهل القرن17 اضطربت العلاقات بين البلدين بسبب رفض الفرنسيين للقوانين المتفق عليها ، إضافة إلى الجزائر التي رفضت ذالك ، مما أدى هذا لتحطم بعض المراكز، واجبا الوزير الفرنسي "ريشيليو" للتصدي لهذه الأزمة عن طريق إرسال

. سليمان القانوني: ولد عام 900هجري ،وتولى زمام الحكم في 926هـ ورفع شأن الدولة العثمانية ووضع لها عدت قوانيين تتعلق باللإدارة لذلك للقب بالقانوني،توفي سنة 974هـ ،أنظر جلود الصافية . وشبيرة .)سارة: السياسة العثمانية بالجزائر على عهد مراد الثالث1574 .1595،ص 117..[1]

أحد تجار مرسيليا للباب العالي والذي سهل عليه الأمر لإعادة مؤسسة حصن فرنسا في سنة 1625م لأصحابها فحصل اتفاق بين الطرفين ينص على احترام للامتيازات السابقة[1].

لكن في سنة 1637م هاجم الجزائريون المراكز الفرنسية ثانية وحطموها وذلك ما أدى بفرنسا إلى التفاوض وعقد اتفاق الصلح مع الجزائر ، وقد أرجع هذا الصلح الأمور إلى وضعها بشأن الباستيون مع السلطة الجزائرية، فااستقرت لأوضاع حتى جاءت الحملة الفرنسية على مدينة جيجل ،وعند تصدي الجزائر لها شرعت فرنسا في التحضير لهجمات أخرى[2].

– إبرام معاهدات "تور" ومذبحة الجزائريين في مرسيليا

حين اشتد الخطر وكثر التحرش ضد سفن ومراكب بحارة مرسيليا، قام تجار المدينة بإفتاء بعض المراكب وأرسل التجار المرسلييون أربعين أسيرا(40) ليبادلهم بأسرى فرنسيين، ولكن الديوان رفض ذلك وطلب من المبعوثين أن يعودون من حيث أتو، وتواصل العداء بين الطرفين حتى مطلع عام 1618م عندما أرسل الداي إلى فرنسا وفدا من ستة وأربعين شخصا،قاده "سينان باشا"من أجل التفاوض وتحقيق السلم بين الطرفين[3].

وعند وصول أعضاء هذا الوفد إلى مرسيليا تم اقتيادهم لمقابلة الملك الفرنسي "لويس الثامن " وطلب من "سينان" باشا الاعتذار عن الخسائر التي لحقت بالفرنسيين وأبرمت معاهدة عرفت باسم هذه المدينة يوم 21 مارس 1619م ومن بين ما نصت عليه هذه المعاهدة إعادة المدفعين البرونزيين إلى الجزائر وتسليمهما لهذا الوفد،ولقد قرر سينان ورفقائه باسترجاع المدفعان وكذا تعهد "دوكيز" بأن يشحنهما على مركب مع خمسة وثلاثين أسيرا، يعودوا بهم إلى الجزائر، ولكن العواصف أجبرتهم على العودة[4].

. وفاء بوشعالة: الوضع السياسي للجزائر وطبيعة علاقتيها مع الدولة العثمانية 1671. 1830م ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، بإشراف حسن محمد شريف، كلية). العلو الإنسانية ولاجتماعية ،جامعة [1]محمد بوضياف، المسيلة، 2015 . 2016م ،ص 31.

[2] . وفاء بوشعالة: المرجع السابق،ص 31.

. يحى بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول ممالك أوروبا1500 .1830م،(د م ج)،بن عكنون [3]عكنون،الجزائر،1980،ص 64.

[4]. يحى بوعزيز: نفسه،ص 64.

وفي هذه الأثناء حدث ما أودى بحياة أفراد الوفد بمرسيليا، قد هاجم الرئيس "رجب" سفينة فرنسية في خليج" ليون" كانت محملة بالسلع قادمة من الإسكندرية قدرت قيمتها ب "مائة ألف إيكو " وقتل بها العديد من البحارة خلال مشادات ، ومنهم قائدها "دريفي"

وستولى على البضائع التي كانت على متنها ولم يكن على دراية بأمر الوفد الجزائري ومعاهدة "تور" التي أبرمها، وعند مغادرته للمكان تمكن اثنان من ركاب السفينة الفرنسية من إصلاحها والفرار، ثم واصلا مسيرهما ،وهكذا انتشرت القصة في المدينة ،وهذا ما أثار غضب السكان،وهاجمو المنزل الذي كان به أعضاء الوفد الجزائري ،وعلى رأسهم "سينان باشا" ولم ينجو سوى "أثنى عشر "شخصا كانوا خارج المنزل أثناء الهجوم[1].

ومع أن البرلمان الفرنسي حكم بالإعدام أربعة عشر شخصا من النجاة يوم 21ماي إلا أن "حسين باشا" قام بإرسال "الشريف محمد " إلى مرسيليا خلال شهر جوان سنة 1620م لمعرفة مصير أعضاء الوفد ، وقدمت مرسيليا اعتذار "لشريف محمد" بخصوص الأسرى، وعند رجوعه أسرى من قبل "التوسكان" فتأخرت عودته، لذالك قام الجزائريون بإعدام نائب القنصل الفرنسي،والفرنسيين موجودين في الجزائر وخاصة منها المسجونين يوم 08 أوت،وأجبر القنصل الفرنسي "فرنس واشي" على دفع مبلغ مالي "لتوسكان" فداء "لشريف محمد"المعتقل في "ليفورن"، فعاد إلى الجزائر في أفريل عام 1621م بعد حوالي عام من سفره إلى فرنسا [2].

ثانيا: توتر العلاقات الجزائرية الفرنسية

لقد أثار هروب القرصان "دونيسا"[3] غضب الجزائر، خاصة وأنه قد سرق مدفعيين برونزيين ،كانت الجزائر قد أعرتهما إياه، ولك "دونسيا" قدمهما بمثابة هدية إلى الدوق "أوجيز"حاكم "بروفنس

([1]). يحى بوعزيز: المرجع السابق،ص 64.

([2]). يحيى بوعزيز: المرجع نفسه،ض 64.

([3])سيمون دانسا:فلمندي الأصل قدم إلى الجزائر سنة 1606م وأنظم إلى طائفة رياس البحر، أنظر حبيب)مجاهد،علاقات الجزائر الفرنسية خلال عهد الدايات 1671 .1830م ،ص 16.

الفرنسية" وفي هذه الأثناء طلب ديوان الجزائر بالإرجاع الفوري للمدفعين ومعاقبة القرصان "الفلمنكي"، طبقا للمعاهدات الفرنسية العثمانية، وبعد وفاة الملك "هنري الرابع"[1].

ضلت المشكلة مستمرة وتطورت حتى وقعت القطيعة بين الجزائر وفرنسا خاصة وأن ديوان الأوجاق طالب الحكومة الفرنسية بإعادة المدفعين وسارقهما، ولكن مجلس الدولة الفرنسي رفض ذلك.

وأعلنت الجزائر حرب على فرنسا،وأخذ الرياس الفرنسية والحصول منهما على غنائم وفيرة دون مراعاة رد فعل الباب العالي وشكاوى قناصل فرنسا ، وقد استمرت أعمال القرصنة بشدة في هذا الوقت[2]، وأصبح البحارة الجزائريون يعترضون السفن الفرنسية في البحر وتضررت التجارة الفرنسية.

وبعد إبرام معاهدة 1628م وانتشار السلم قام الفرنسيون على الاستيلاء على سفينة جزائرية وأسروا بحارتها وعددهم ستة وعشرون جزائري،كما أن البحارة الجزائريين انتشلوا بعد غرق السفينة بالقرب من السواحل الفرنسية وتم قتلهم عند وصولهم إلى مرسيليا، وبعد مدة من الزمن أسر الفرنسيون سفينة جزائرية وقدومها للإسبان .

. وكذلك استولو على سفينة الرايس "محمد خوجا" ولذلك رد الرياس على ذلك بالمثل عند إخلال الفرنسيين بالمعاهدة ووضع القنصل الفرنسي في السجن وأوقع الجزائريون خسائر فادحة بالتجارة الفرنسية وتمكنوا من الحصول على ثمانين سفينة، وأستمر العداء بين الطرفين وهو ما سبب لفرنسا أضرار كبيرة، ولذلك كلف "لويس الرابع عشر" "دي كوبيل" بالقيام بمفاوضات مع السلطات الجزائرية قصد إبرام معاهدة سلم جديدة والتفاهم حول قضية استغلال للباستيون[3].

وتم الاتفاق بين الطرفين على تبادل الأسرى وعودة التجارة ومستخدمي الباستيون إلى مراكزهم ،وقد نظمت المعاهدات العلاقات التجارية والسياسية بين البلدين مدة عشرين سنة،ورغم حدوث بعض

. هنري الرابع:1553 -1610م ،هو ملك فرنسا من 1589م الى 1610م ، اعتنق المذهب الكاثوليكي سنة 1593م ، رغبة في توطيد عرشه كما منح البروستنت حرية العبادة 1598م ، أنظر جلود صافية ، .

(1)ـشبيرة سارة، المرجع السابق ،ص 44

(2). صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514 . 1830م ،دار هومة،الجزائر،2012م ،ص 112.

. حبيب مجاهد: العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال عهد الدايات 1671 . 1830م،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، إشراف، حسون عبد القادر، كلية الآداب واللغات .)والعلوم الإجتماعية والإنسانية ، جامعة (3مولاي الطاهر ،سعيدة ،2012 .2013م ،ص 21.

التجاوزات إلا أنها لم تؤدي إلى تصادم مفتوح بين البلدين، وكانت الأمور جيدة في هذه الإثناء لولا القرار الذي اتخذه "لويس الرابع عشر" إضافة إلى اتفاق حول امتيازات استغلال الباستيون[1].

وفي عام 1664م قرر المجلس الملكي احتلال مدينة جيجل،وفي 23أوت من نفس السنة تم النزول بالمدينة بعد جهد عنيف ولكنهم انهزموا أمام الجزائريين الذين أسرو منهم ألفا وأربعة مائة .

وهكذا انهزم الفرنسيين رغم قوتهم واستعدادهم لهذا المشروع ،وبين عامي 1665م و1666م اشتد التنافس بين الطرفين مع إسرار الملك الفرنسي على مواصلة حربه ضد الجزائريين ولكن بعد اندلاع الحرب بين الأراضي المنخفضة سعت فرنسا لجعل الجزائر عنصرا حياديا في هذه الحرب وإبرام معاهدة جديدة وهي معاهدة السلم سنة1666م ، والتي أنهت الحرب بين فرنسا والجزائر،حيث نصت هذه المعاهدة على تنفيذ بنود معاهدة 1628م والتي تقضي بعودة الفرنسيين إلى مراكزهم التجارية وفتح باستيون الفرنسي،وتم تعيين "جاك أرونو" مديرا لها فهدأت العلاقات الجزائرية الفرنسية وهو ما لم يدم طويلا،لأن البنادق ألحقوا فيما بعد أضرار بأسطول الرياس سنة 1668م وقام الرياس باستيلاء على السفن التجارية في البحر[2].

– المبحث الثاني : العلاقات السياسية

لقد اتسمت العلاقات السياسية الجزائرية الفرنسية في القرن السادس عشر بالتوتر تارة والسلم تارة أخرى متمثلة في التمثيل الدبلوماسي والمراسلات بين البلدين عن طريق القناصل ،ووقعت الجزائر مع فرنسا عدت معاهدات واتفاقيات من الجانبين السياسي والاقتصادي، وكانت هذه المعاهدات في الفترة الممتدة مابين 1619م. 1679م، وطرأ في هذه الفترة الاتفاق على السماح لمدير الباستيون "دوسول" بإصلاح سياسته في الجنوب، وهكذا نتج عنها توترات وخلافات .

. أولا: الخلفيات السياسية

. الباستيون: هو حصن فرنسا التجاري الواقع على بعد بضعة كيلومترات شرق مدينة عنابة على الساحل الشرقي للجزائر أسس خلال القرن 16، أنظر، الشيخ لكحل: نشاط وكالة الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن 11هـ 17 م ،(113 .1070هـ / 1604. 1659م)،)ص11.([1])

([2]). مجاهد حبيب: المرجع السابق،ص26.

إن حرص فرنسا على إقامة علاقات دبلوماسية مع الجزائر صدر عن رغبتها الشديدة في الاستفادة من خيرات البلاد الاقتصادية،واحتكار المرجان الذي كان على ساحل القالة وعنابة، وفي عام 1534م عقدت فرنسا مع الجزائر اتفاقيات للصداقة والتحالف، وتعتبر سنة 1534م تمهيدا للعلاقات بين فرنسا والجزائر،وقد تجاوز عدد الاتفاقيات والمعاهدات بين الدولتين حوالي سبعة وخمسون معاهدة

لجأ بعدها حوالي ستة وتسعون قنصلا وسبعون دبلوماسيا[1].

لقد قرر المجلس الملكي الفرنسي السيطرة على مدينة جيجل انطلاقا من أسطوله

ثم تجهيز للعملية في عام 1664م لاعتقاد الفرنسيين بأن أهالي "جيجل" سيرحبون بهم خاصة وأن الطاعون قد الحق أضرارا كبيرة بالمدينة وأن القوات التركية لم تتجاوز عدد أفرادها ثلاثين جنديا في لمدينة،ولكن ما لم يتوقعه الفرنسيون وهو أن سكان المدينة هم من أفراد الحامية التركية ،كانوا يحضون ببعض الامتيازات التي أعطاهم إياه الأتراك العثمانيين باعتبار هم كانوا من المساهمين الأوائل في إقامة السلطة التركية في الجزائر[2].

. ضمت الحملة الفرنسة لجيجل أكثر من خمسة آلاف وخمسة مائة جندي ومئات المتطوعين وجاؤوا على متن ثلاثة وستون قطعة بحرية انطلقت من طولون برئاسة "دلوبوفوز"[3]

يوم 02جويلية 1664م، وقد تم النزول في شرق المدينة بالقرب من أحد المساجد وهو جامع سيدي عمار أين تعرض الفرنسيون لمقاومة عنيفة من الأهالي، نتج عنها مقتل وجرح أربعة مائة من المقاومين، وبعد قصف متواصل فر السكان من المدينة، ولذالك دخلت القوات الفرنسية فرفعت على وجه السرعة العلم الفرنسي والصليب على مئذنة المسجد، ثم تموقعت القوات منها في السهل الضيق الموجود بين المدينة والتلال المحيطة بها، ولكن حصل أن القوات الفرنسية المستقرة في

. صالح فركوس:تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى،دار العلوم، عنابة، .)الجزائر،2005م ،ص 175.([1])

(2)- صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1619 - 1830م دار هومة،الجزائر،2012،ص129.

. دوبوفوز: هو أحد الجواسيس وصاحب المالية الكبرى في المؤسسات الفرنسية بالقالة وعنابة، كلفه الملك لتوجه إلى المكان لتعرف على المنطقة ،فركب السفينة الجزائرية لتفادي شكوك الحكومة الجزائرية ،أنظر مبارك شودار،الحملات الأوروبية على الإيالة الجزائرية وانعكاساتها فيما بين 1671 . 1830م ،الأرشيف). الوطني الجزائري،ص123.([3])

المواقع تعرضت لهجمات الأهالي، استمرت شهرا كاملا تحت ملاحظة دقيقة من التلال ليلا ونهارا بدون انقطاع[1].

قدمت القوات التركية من الجزائر،انظم إليها في المسار عدد من المقاتلين الأهالي ما أن وصلت إلى جيجل حتى بدأت بالهجوم على الحصن الواقع غرب المدينة إلا أنها لم تحقق الفوز ،لكنها لم تملك المدفعية الثقيلة والإمدادات من فرنسا، على متن سفن يقودوها "مركيز مرتيل"، في ذات الوقت وصلت فيه مدفعية تركية الثقيلة، وللوصل شرعت القوات التركية في يوم 02 أكتوبر ضد الفرنسيين الذي لم يصمد سوى ثلاث ساعات ، فبدءوا في الانسحاب يوم 31 أكتوبر، حيث بدءوا بنقل جرحاهم الذي وصل عددهم ألف ومائتي شخص[2]

. ثانيا: أهم معاهدات والاتفاقيات المبرمة بين الجزائر وفرنسا

أ: معاهدة 21مارس1619م : وتمت بين الوفد الجزائري والفرنسي،وكانت متكونة من قناصل ومديرين في تاريخ 21مارس 1619م تم توقيع هذه المعاهدة بفرنسا ،وتنص على احترام الطرفين للمعاهدات المنعقدة بين الدولة العثمانية وفرنسا،وتنص بعدم المساس بها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة،كما تنص على الالتزام بوقف كل الأعمال العدائية بين الطرفين،كما استفادت فرنسا من حق عدم تفتيش مراكبها البحرية من قبل البحارة الجزائريين،وكانت هذه تنقل سلعا للتجار ورعايا حاقدة على الجزائر،ومن أجل تأكيد تنفيذ هذا الاتفاق من قبل هؤلاء إضافة إلى أنه سوف لم يسمح بقرصنة إي بلد ،وذلك بإنزال الأسرى الفرنسيين في الموانئ الجزائرية وبيعهم بها،وإذا وقع شيء من هذا القبيل فإنه يتم إطلاق سراحهم في الحين،وترجع لهم مراكبهم وأمتعتهم[3].

كما أن ملك فرنسا سرح من جهته بعدم السماح بتسليح السفن في موانئ مملكته للاحتلال السفن الجزائرية،وإذا ما قام بعض رعياه الذين هم في خدمت بلد أجنبي بمواجهات عدائية ضد السواحل الجزائرية ، فإن ملك فرنسا يندد بهم ولن يسمح لهم با لوجوء إلى موانئه وأتفق الطرفان كذلك على تحرير الجنبين خلال ثلاثة أشهر وأن لا يبقى أحد من رعايا البلدين في حالة أسير في بلد

([1]). صالح عباد: المرجع السابق،ص130.

([2]) . صالح عباد : المرجع نفسه،ص 130.

([3]). جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا(1619 . 1830)،وزارة المجاهدين،2006،ص 55.

مغاير،إضافة إن الجزائر تعامل الإيطاليين والإسبان القاطنين بفرنسا مثل تعاملها مع الفرنسيين ،فلن يحتجز أي أحد منهم من قبلها[1].

ب: معاهدة استغلال الباستيون 11مارس1679م:لم يستمر التحالف الفرنسي الجزائري طويلا بعد معاهدة 1666م حيث بدأت العلاقات منذ 1672م تتعكر بين البلدين ، ففي سنة 1677م تم تحويل كل ممتلكات الشركة في مرسيليا إلى القالة نفسها وأطلق على هذه المنشأة اسم شركة "الباستيون" ، وعين على رأسها "دوسول" سنة 1678م وطلب تجنب الحرب ولم يجد الفرنسيون وسيلة ناجحة تسمح لهم با استغلال هذا الامتياز[2]، إن احتراما للالتزام الذي أبرمه مدير الباستيون في 11مارس 1679م ويحث هذا الإتفاق على السماح لمدير الباستيون الجديد "دوسول"بإصلاح سياسته بتحميل مسؤولين من الجنوب في كل سنة لإرسالهما لفرنسا.

من أجل توجيه عائلات العاملين لدى الباستيون وهو الحق الذي تتمسك به فرنسا في جميع الأوقات [3]

كما أمر برفع رسوم جديدة على ستة أقساط في أوقات دفع الغرامة الأزمة للخزينة ومنه يستخلص أي رسوم جديدة على السلع التي تحمل أو تفرغ في عنابة ،كما شملت هذه المعاهدة منطقة امتياز[4].

([1]). جمال قنان: المرجع نفسه،ص 56.

. الامتياز: كلمة مشتقة من كلمة للتينية التي تعني البند ولكنها أستخذ مت في معاهدات الدولة العثمانية)،أنظر،جلود الصافية

([2])،شبيرة سارة،ص 87.

([3]). حبيب مجاهد: المرجع السابق،ص23.

([4]). حبيب مجاهد: المرجع نفسه،ص24.

المبحث الثالث: العلاقات الاقتصادية

أظهرت فرنسا اهتمامها البالغ بالجزائر منذ القرن السادس عشر لأهمية الجزائر الإستراتيجية وثرواتها الاقتصادية، فالعلاقات بين الجزائر وفرنسا اكتست طابع الخرب السرية من أجل السيطرة على السواحل الجزائرية معتمدة على أساليب الجو سسة، وهكذا كان هدف الجزائر وفرنسا البحث عن الامتيازات والثروات من أجل التنافس الاقتصادي .

أولا: الخلفيات الاقتصادية

تم تأسيس مراكز لصيد المرجان من قبل إمارة "جنوة" الإيطالية في خليج عنابة عام 1544م حين أحتل "شارلوكان" جزيرة "طبرقة" التونسية طالبا مبلغ ماليا مقابل إطلاق سراح "درغوث باشا"[1]، وعام 1544م قامت بشرائها عائلة "لوميلني"الجنوبيون من قرصان "دوريا"،أسست شركة الباستيون لصيد المرجان في السواحل الجزائر الشرقية قالة وعنابة والقل بقبول من سلطان عثماني،مقابل 1500إيكو ذهبية تقدم للجزائر، وأجازا لهذه الشركة إنشاء ساحات وموانئ على سواحل القالة وعنابة والقل ،وأن تنشئ مباني ومراكز وحصون، ومنشآت تحض بامتيازات متفق عليها من أجل صيد المرجان،وفي بداية الأمر أسست مراكز صيد المرجان على أساس ألا تكون محمية حتى لا تظهر بمثابة مؤسسة احتلال مسيحية ونص الاتفاق على أن تكون بشكل بيوت بسيطة ليتوجه إليها صيادو المرجان ليمارسوا نشاط الصيد والتجارة بالتبعية وترجع من الناحية الشكلية ورمزية إلى ملك فرنسا[2].

وعندما أصبح "خيضر باشا " حاكما على الجزائر عام 1589م أمرت الدولة العثمانية بأن يتابع سفن تجار مرسيليا الذين يساهمون رفقة ملك فرنسا، ولكن الرياس لم يرض عن تصرفات خيضر وعن هذه السياسة وحاولوا إقناع السلطان بعودته وعينوا شعبان باشا لمدة ثلاث سنوات مكانه

ثم عاد خيضر باشا مرة أخرى وجاء بعده مصطفى باشا ثم الداي حسين الذي تصدى لمشاكل القنصل الفرنسي"دوفيا" ضد مضايقات الرياس لهم وللمراكب الفرنسية، وكانت قرارات السلطان تنص على تأييد مشاكل القنصل ورفض رياسة الامتثال ،واستمروا بهجومهم على السفن الفرنسية

. درغوث باشا: ولد عام 1485م ،دخل كجندي في سن مبكر ليصبح فيما بعد قائد في أسطول خير الدين،ثم)معين قائد ([1]للقوات البحرية العثمانية،أنظر جلود صافية،شبيرة سارة، المرجع السابق،ص145.

([2]). يحى بوعزيز: المرجع السابق،ص 59 . 60.

في وسط البحر والسيطرة عليهم عندما أسر "دوفيا" باحتجاج ومطالبة بالتعويض عن الأضرار وعزلت فرنسا الباشا وعوضته بالداي "حسين" الذي لم يرفض تلبية مطالب "دوفيا" وعزلوه هو الأخر وجاء مكانه سليمان باشا عام 1600م[1].

أعاد خيضر باشا لحكم الجزائر عام 1604م ثم توجه إلى الباب العالي ليعوض التجار الفرنسيين لخسائرهم من حوادث البحار وقام بتهديد القنصل "دوفيا" عن رغبته في أن يحتج ويطالب بهما ، وشن هجومه على مراكز صيد المرجان في عنابة وحطمهما وقام بأسرى الفرنسيين الموجودين بهما وأعوانهم، أرسلت شكوى إلى الباب العالي لتدخل لصالحها ،ولذلك عزل خيضر باشا وعوض مكانه "محمد قوصى" عام 1605م[2].

كما كانت لفرنسا رغبة شديدة في إقامة علاقات دبلوماسية مع الجزائر من أجل استغلال خيرات البلاد الاقتصادية،كما تمكنت فرنسا بفرض علاقتها الودية من تأسيس أول شركة فرنسية للاستثمار المرجان (لشركة لانش)[3] .

في عهد البيلر باي قامت المؤسسات التجارية لها بالجزائر وطلب من بعض مواطنيها من تجار مدينة مرسيليا إلى إنشاء مراكز لهم على ساحل الجزائر،فحصلوا في عام 1560م على موافقة الداي حسان باشا 1557 . 1567م بإنشاء المؤسسة الفرنسية الإفريقية التي استمرت حتى القرن السابع عشر.

وتطورت هذه الأخيرة حتى أصبحت قاعدة عسكرية أكثر منها تجارية[4]

قامت العلاقة بين الجزائر وفرنسا على أساس التعامل التجاري الذي سيطر على وتيرة هذه العلاقات بين البلدين في فترة من الزمن،ويعود ذلك للحفاظ على استمرارية التعاون بينهما وكان بعض من تجار مرسيليا يشيرون على حكومتهم بسلوك مثل هذه السياسة المرنة في التبادل التجاري مع الدولة الجزائرية

([1]. يحى بوعزيز: المرجع السابق،ص 61.

([2]). صالح فركوس: المرجع السابق،ص 179.

شركة لانش:نسبة ل توماس أو طامس لانش وهو من أصل كوسيكي ، أستوطن بمدينة مرسليا، أنظر،صغير نورة،بلاعدة حكيمة،

([3]الجزائر وأوروبا العلاقات الجزائرية الفرنسية عللا عهد الدايات 1671). 1830م،ص 49.

([4]). صالح فركوس: المرجع السابق،ص 178.

فأصبحت مرسيليا تشرف على إدارة هذه العلاقات وأصبح لديها دخل في بعض الميادين السياسية الفرنسية إذ كانت تتمتع بحق تعيين قناصل في الجزائر، نظرا لاستقرار العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا،واستقرت العلاقات السياسية بينهما بحيث كان لفرنسا امتيازات تجارية في شرق الجزائر وكانت هذه المؤسسات تدفع ضريبة سنوية ليكل من الداي[1].

قام باي قسنطينة من جهة أخرى بإعطاء حق في صيد المرجان واحتكار تصدير الحبوب إلى أوروبا،ولكن العلاقات التجارية توترت بسبب مذبحة الوفد الجزائري في مرسيليا، وفي هذه الفترة أعلنت البحرية الجزائرية حربا شاملة على السفن الفرنسية الحربية والتجارية في عرض البحر المتوسط،وأصبحت الحكومات تشرف على المبادلات التجارية بدلا من غرفت مارسيليا،وقد تعرضت المؤسسات التجارية الفرنسية في الجزائر للخراب ويعود ذلك إلى تراجع الحكومة الفرنسية عن تنفيذ الاتفاقيات المبرمة بين البلدين[2].

وقد بلغ مجمل مصدرته الشركة الفرنسية سنويا من الجلود من الجزائر خمسة وعشرون ألف جلدا من البقر والغنم والمعز،وقدر ثمنها الإجمالي حوالي مائة ألف جنيه إسترليني،وفي هذه الأثناء كان وكيل الحرج ووزير البحرية يحتكر لنفسه تجارة الجلود، فكان يشتري الجلد الواحد بثمانية موزونات بثلاثين موزونة لشركة الفرنسية ، وكان تصدير الشموع بحوالي أربعة مائة قنطار من ميناء عنابة الذي كان هو الأول قد صدر منه ثلاث مائة قنطار[3].

. الداي: ومعناها الزعيم والخال بالتركية ،وأول داي لحكم الدايات هو (الحاج محمد باشا 1682 . 1671م) خلفا لعلي أغا

([1])،أنظر حبيب مجاهد،المرجع السابق،ص 13.

([2]). محمد زروال: العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791 . 1830م ،مطبعة حلب،شار عطر ابلس،الجزائر،ص) 13.11.

([3]). محمد زروال: نفسه،ص 16.

ملخص الفصل الأول:

كانت العلاقات بين البلدين خلال القرن السادس عشر تتميز بالاستقرار والسلم تارة وتارة أخرى بالتوتر وصراعات كما أن بذور هذه العلاقات بدأت من سليمان القانوني حين منح فرنسا الحق في صيد المرجان في بداية القرن السابع عشر ، وأدت حادثة هروب القرصان "دونيسا" غضب الجزائريين بسبب سرقة المدفعين البرنزيين ،حيث أنه بدل أن يعيد هذين المدفعين إلى الجزائر بعث بها إلى الدوق الفرنسي "أوجيز" وكانت سببا وراء إعلان الجزائر حربها على فرنسا.

ونظرا لإزدخار الجزائر بالثروات الطبيعية أدى بفرنسا إلى الاهتمام بها من أجل الاستفادة من ساحل القالة وعنابة ،ونتج عنه عقد فرنسا لمعاهدات والاتفاقيات الصداقة والتحالف ومن بين هذه المعاهدات معاهدة 21مارس 1619م ومعاهدة استغلال الباستيون 11مارس 1667م ،وكانت بداية شركة الباستيون الفرنسية لصيد المرجان في الجزائر بسبب القبول من السلطان العثماني حين سمح هذا الأخير بإنشاء موانئ على سواحل الجزائر وكانت تهدف الإتاوات محمية حتى لا تظهر بمثابة احتلال مسيحية.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: حملة الأميرال دوكين على مدينة الجزائر 1682م

المبحث الأول: أسباب الحملة الأولى

- أولا: سياسية وعسكرية
- ثانيا:اقتصادية

المبحث الثاني: مجريات الحملة

- أولا: التجهيز للحملة
- ثانيا: وصول الحملة

المبحث الثالث: نتائج الحملة

- أولا: على المستوى الجزائري
- ثانيا: على المستوى الفرنسي

الفصل الثاني: حملة الأميرال دوكين الأولى على مدينة الجزائر 1682م

لم يكن التقارب الفرنسي الجزائري خلال القرن 17م يهدف إلى حفظ فرنسا للأمن والسلام الدوليين كما تظهره، وإنما أرغمت فرنسا على هذا التقارب من أجل مصالحها المتمثلة في البحث عن شريك عسكري واقتصادي لها، والتصدي لأعدائها، وما يؤكد هذا القول هو مجموعة الحملات البحرية التي شنتها فرنسا في فترات متعاقبة ومختلفة ضد الجزائر من أجل القضاء عليها وأضعافها للواجهة المتوسطية.

المبحث الأول: أسباب الحملة الأولى 1682م

كانت العلاقات التي كونتها الجزائر في ظل الحكم العثماني مع بعض الدول الأوروبية، وخاصة فرنسا، التي تزايدت علاقتها أكثر بالإيالة الجزائرية وبالتحديد في معاملتها الخارجية رغم تبعيتها للسلطة العثمانية، فقد كانت الدولة الفرنسية تسعى إلى هدف أساسي وهو العمل على تجنب التحالف ضدها للقضاء عليها أو تهديد أمنها الداخلي، ولذلك تعتبر العلاقات الجزائرية الفرنسية الأكثر تعقيدا إلى حد كبير، حيث اتسمت بالتصادم تارة وتارة أخرى مالت إلى السلم والمعاهدات في نفس الوقت، وهذا أدى إلى تأرجح العلاقات بين البلدين.

- أولا: أسباب سياسية وعسكرية

أبدى لويس الرابع عشر عينته في مفاوضة الجزائريين بشأن تبادل الأسرى إذا ما تم الاتفاق بين الطرفين، فقام الطرف الجزائري بإرسال رسالته من الأسرى الفرنسيين إلى مارسيليا من أجل تبادل أسراهم، ولكن الطرف الفرنسي رفض تبادل الأسرى، مما أدى إلى إعلان الحرب من قبل الجزائريين بشكل رسمي على فرنسا سنة 1681م، وهذا ما خلق للويس الرابع عشر لديه مبررا في إرسال حملاته المتتالية ضد الجزائر[1].

وقد صدر قرار إعلان الحرب من طرف الجزائر ضد فرنسا سنة 1681م.

([1]). مبارك شودار: الحملات الأوروبيات على الإيالة الجزائرية وإنعكاستها فيما بين 1671. 1831،الأرشيف الوطني الجزائري،تخصص تاريخ حديث ومعاصر، إشراف عبد القادر صحراوي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2019-2020م، ص124.

فشل الطرفان في التوصل إلى اتفاق سياسي، وذلك بعد أن اتفق الوفد الفرنسي حول المفاوضات بصورة فجائية، من أجل التبادل في أواخر سنة 1680م، ورحلوا الأسرى الجزائريين الذين أحضروهم ومن أبرزهم دوكين.

وقد احتلت قضية تبادل الأسرى مكانة كبيرة في الفترة الحديثة على المستوى المتوسطي لأنها كانت تمثل نواة الخلاف بين الدول، لذلك أصبحت من أبرز العوامل المؤدية إلى الصراع الدولي في الفترة الحديثة[1].

بعد تفوق دوكين في التغلب على الأسبان والهولنديين في سراكوز في صقلية وشواطئ إيطاليا، قررت حكومة لويس الرابع عشر اللجوء إلى أسلوب القوة ضد الجزائر لتصبح سيدة الموقف في البحر المتوسط، إضافة قيام دوكين بتكليف جيشه بغزو مدينة الجزائر وتدمير مينائها وحرق أسطولها البحري[2].

وتعد هذه بعض من الأمثلة والتصريحات التي تؤكد الطبيعة العدوانية الفرنسية تجاه الجزائر، والتي تمثلت في السياسة الفرنسية وترتبط بشخصية لويس الرابع عشر، والتي تعد من أهم الأسباب التي أدت بفرنسا إلى شن حملات فكرية ضد الجزائر في نهاية القرن السابع عشر الميلادي، ومن أهمها حملة دوكين سنة 1682م[3].

بعد تعهد القنصل "بيرلوفاتي" قام الجزائريون بإطلاق سراح الأسرى الفرنسيين مقابل إطلاق الأسرى الأتراك العثمانيين بنفسه، إلا أن الفرنسيين لم يلتزموا بهذه المعاهدة، وهذا بدوره أدى إلى غضب الديوان غضبا شديدا، وفي محاولة منه لتهدئة الأوضاع حاول القنصل الفرنسي تهدئة غضب الجزائريين، وصرح أمام الجميع أن الملك قد غدره وأنه لم يكن السبب في عدم استرجاع الأسرى الجزائريين، وأنه يحاول جاهدا من أجل استرجاع الأسرى[4].

([1]) مبارك شودار، المرجع السابق، ص124.

([2]) . المرجع نفسه، ص125.

([3]) . المرجع نفسه، ص126.

([4]) المرجع نفسه، ص126.

ومما أدى إلى تأزم الأوضاع أكثر بين البلدين هو إلقاء الفرنسيين القبض على عدد من البحارة الجزائريين الذين استطاعوا الهروب في البداية من القوات الاسبانية بواسطة زورق صغير وتوظيفهم كمجد فين في سفنهم، وبالرغم من المحاولات الكثيرة للقنصل الفرنسي من أجل إقناع الملك الفرنسي بخطورة العمل الفرنسي، إلا أن السلطة الفرنسية ردّت عليه بقوله «.... إقامة معاهدة مع هؤلاء اللصوص لا تليق بملك فرنسا...»[1].

. وبعد اختلال المفاوضات وخسارتها بين البلدين، عزم الديوان على إعلان الحرب على فرنسا، والجدير بالذكر أنّ بحارة الجزائر قبل قطعهم العلاقات مع فرنسا سيطروا على 29 سفينة وأسرو منهم ثلاثمائة (300) شخص[2].

ولعلّ من أبرز العوامل والدوافع التي جعلت دوكين يستعجل بهذا القرار هو التعصب الديني الذي كان باديا في سياسة فرنسا الخارجية، ورغبة لويس الرابع عشر في الاستغلال الاقتصادي والنجاح الدولي الذي من شأنه أن يمنح لفرنسا مكانة هامة في الساحة المتوسطية يمكنها من منافسة بريطانيا على المجال الحيوي للمياه المتوسطية، إضافة إلى هذا هناك عوامل أخرى التي دفعت بتجهيز حملة عسكرية سنة 1682م على الجزائر[3].

وجاء هذا التصريح بعد رفض حكومة الملك للاستماع إلى دعاة الاعتدال في فرنسا الذين كانوا يصرحون برأيهم بأن الجزائريين كانوا محافظين بكل وفاء على شروط المعاهدة[4].

وقد قال أحد التجار من مرسيليا بأن الأرقاء الجزائريين الذين عددهم قليل جدا كانوا أقل قيمة من السفن والبحارة الفرنسيين الذي يقعون في حوزة الجزائريين، وللتوضيح أكثر فقد كانت الجزائر متمسكة بمطلبها وأحد بنود المعاهدة السابقة من أجل استرجاع الأسرى الجزائريين. إلا أن تمسك لويس الرابع عشر منع من تحقيق السلم، وتبرز مظاهر عصبيته وعدوانيته من خلال تصريحاته المتكررة، ومن أهم ما صرح به "كولبير" متوجه به نحو متصرف البحرية"بطولون"، وأهم ما جاء في هذا التصريح: «... إن الملك يتوقع منك أن لا تعود إلا ببعض التحرك القوي الذي سيجعل هؤلاء

([1]). مبارك شودار، المرجع السابق، ص126.

([2]). مبارك شودار: المرجع السابق، ص126.

([3]). مبارك شودارالمرجع نفسه، ص126.

([4]). مبارك شودار،المرجع نفسه، ص125.

البرابرة يشعرون بالعقاب الذي استحقوه لعدم وفائهم بالمعاهدات....». أضاف في تصريح آخر «..... إنني سأكون سعيدا جدا أن أنقل إلى الملك أخبار عن بعض التحركات القوية، مثل إحراق السفن والنزول على الأرض والاستيلاء على إحدى السفن البحرية....»[1].

وفي عام 1671م كان "جان ديسترى" هو قائد الأسطول الفرنسي فكتب "كولبير" له أيضا «.... إن الملك سيكون مسرورا إذا ما حاولت شيئا معتبرا ضد الجزائر...»

ورغم هذا الانحياز والإلحاح في ضرورة تحطيم الأسطول الجزائري من قبل فرنسا إلا أن قائد الأسطول الإنجليزي "سبراغ"استطاع خرب وإحراق بعض السفن الجزائرية سنة 1671م ممّا جعل "لويس الرابع عشر" يصرّح عن ذلك «.... إنني قلق من سماع الحركة البحرية الإنجليزية، بينما لم يقم الأسطول الفرنسي إلا بالقليل ...»[2].

ثانيا: الأسباب الاقتصادية

شهدت العلاقات تغير في امتيازات القنصلية والتجارية مع زيادة بنود في صالحها من بينها:

. حصول السفير الفرنسي على الأولوية في الاحتفالات والسماح لسفن الدول الأوروبية وخاصة الفرنسية برسوم على مختلف الموانئ العثمانية تحت راية العلم الفرنسي.

كما أستحوذ الرعاية الفرنسيون خاصة منهم التجار على مختلف التسهيلات كان من بينهم السماح لهم بشراء الصوف والقطن والجلود وتصديره نحو الخارج ،رغم أن هذ النوع كان غير متوفر ومحضرو من قبل ،بالمقابل الإعفاء عن دفع أي ضريبة على النقود التي يدخلونها وغيرها من التسهيلات الأخرى.

وفي عام 1577م تمكن الفرنسيون من حق صيد المرجان في السواحل الشرقية للجزائر وتعهد هؤلاء بدفع الضرائب المفروضة عليهم ، وعدم ضع تحصينات على هذه الشواطئ واحترام تعهدات وتعديل المركز التجاري الباستيون[3]

([1]) . مبارك شودار، المرجع نفسه ، ص125.

([2]). مبارك شوادرا،المرجع نفسه، ص125

([3]). صافية جلود،شبيرة سارة،المرجع السابق،ص 147. 148.

ومن أهم أسباب أن العلاقات الجزائرية الفرنسية في بداية القرن السابع عشر لم تخضع لنفس الانعكاسات عندما بدأت أول مرة بالرغم من أن سنة 1619م كانت قد ميزتها معاهدة سلم لتجارة بين الطرفين[1].

لم يهتم الفرنسيون بعلاقتهم مع الباب العالي على حساب مصالحهم رغم أنهم كانوا المؤيدين لمختلف الامتيازات في إيالة الجزائر،وتغليب الطرف الفرنسي على الجزائر.

أعاد "دقيس" حملة السواحل الشرقية إلى إيالة عام 1623م في محاولة الاستيلاء على حصن الباستيون بالمقابل أن الطرف الجزائري واجه الأمر بقوة.

تمكنت فرنسا من استغلال مكانتها لدى الدولة العثمانية وخالفت شروط المعاهدة المتمثلة في عدم تحصين الباستيون حيث بنية فيه قلعة وبرج،وقامت أيضا بتصدير مواد إلى الخارج، كانت الدولة العثمانية قد منعت من تصديرها المتمثلة في الرصاص والشمع والجلود،هذا التصرف الذي قامت به فرنسا ترك ضررا لدى الجزائريين لأن الرعايا الفرنسيين تقدموا من كل الأماكن إلى هذا المصدر[2].

. محمد أمين بوحلوفة : إيالة الجزائر العثمانية ومملكة إنجلترا دراسة في العلاقات السياسية الاقتصادية الإجتماعية1620.1827م،تخصص علوم في التاريخ والحضارة الإسلامية،إشراف محمد بور كبة،جامعة) . أحمد بن بلة وهران،2018 .2019،ص 13.[1]

([2]). صافية جلود،أشبيرة سارة،المرجع نفسه،ص 76.

المبحث الثاني: مجريات الحملة الأولى 1682م

إن التفكيك والصراع الذي تعرضت لهما العلاقات الجزائرية الفرنسية التي نتجت عنها أيام الويس الرابع عشر بإرسال دوكين لقصف الجزائر بعد إعلان حرب عليها سنة 1682م وانطلاق دوكين من مدينة طولون بأسطول بحري ضخم متكون من أربعون سفينة مجهزة قاصفا بشدة هذه المدينة،مخلفا أضرار جسيمة وفي أخرى المطاف اضطر دوكين بعد سوء الأحوال الجوية إلى العودة إلى فرنسا

أولا: التجهيز للحملة

بعد تولى الداي "بابا حسن"[1]، الحكم سنة 1681م تعكر الجو بين الجزائر وفرنسا وبتحديد سنة 1682م وبعدها بفترة قرر الديوان الجزائري شن الحرب على فرنسا، فقام رياس البحر بالسيطرة على 29 سفينة فرنسية وقد استغل الهجوم على السفن الفرنسية واستولى على عدد منها،وأسرو كل من كان على متنها وفي هذه الأثناء استغل الإنجليز التوتر القائم بين الجزائر وفرنسا وأبرموا معاهدة مع الجزائر تصب بنودها لمصلحة هذه الأخيرة[2].

أما القنصل لوفاشي بأن هذا الصلح هو معرض للإنجليز وكان نجاح دوكين في قهر الأسبان والهولنديين في سركوزا في سقليا وشواطئ إيطاليا حافزا للويس الرابع عشر،وكلفه بهذه الحملة على أمل أن تصبح فرنسا سيدة البحر المتوسط وذلك عن طريق تدمير ميناء مدينة الجزائر وحرق أسطولها البحري.

وفي هذه الفترة حاول كل من الديوان و"القنصل لوفاشي" ومدير الباستيون" دوصول" تجنب الحرب والقيام بحل مشاكل الخلافات،بطريقة سلمية ولكن لويس رابع عشر كان متحمسا للحملة [3].

ـ الداي بابا حسن: كان بابا حسن رئيس في القرصنة شاركا في الثورة 1671م التي سيطرت بحكم الأغاوات لم يتولى منصب الداي باسم حميد التركي،القادم من طرابلس سيطر على الحكم على قبضة من). حديد،أنظر عبد الرحمان الجيلي ،تاريخ الجزائر العام ،ج3،ص 190.[1]

(2). محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البقد يشية في بلاد الجزائر المحمية،ت محمد بن كريم،ط2،الجزائر،1981،ص 19.18.

(3) . يحى بوعزيز: المرجع السابق،ص 84.

و حضت حملة "دوكين" على خلاف حملة" دي بو فورت" باهتمام من قبل معاصريها ويقول لنا صاحب الزهرة النيرة تفاصيل دقيقة عن هذه الحملة بدأها بعام ثلاثة وتسعون وألف 1682م في أول من شهر رجب قدمت عشرة أجفان كبار وخمسة عشر غربا من الفرنسيس متوجها إلى الجزائر مستهدفة محاصرتها.

وعند وصول الفرنسيين إلى الجزائر قدمت خمسة عشر أجفان كبار وخمس نتاع البومبة وبدأ هذا المستبد الحرب متجها بالسفينة إلى مدينة شرشال وحاربهم بالمدافع يصل اللعين إلى طائل من أهل شرشال ،ولم يخير أهل شرشال شخص واحد بالمقابل مات من الفرنسيين أكثر من ألف فارس وفي ذلك الحين جهز أهل الجزائر مجموعة من السفن لمدة أربعة أيام،جاءت بغنائم كبيرة متكونة من خمسون كافرا وفيها كاتب القوم[1].

ثانيا: وصول الحملة

غادر دوكين طولون يوم 12 جويلية 1682م على رأس ثلاثة وثلاثين مركب بحري وعدة آلاف من الجنود، ومر بشرشال ودمر مركبين هناك،ثم توجه صوب الجزائر وبدأ بقذفها بالقنابل طلب الديوان من"لوفاشي" أن يذهب إلى دوكين أن معه وطلب مندوبا رسميا من الداي والديوان، وأستمر فقذفه للمدينة حتى12 سبتمبر وأصاب الكثير من دورها وقتل وجرح عدد من الأشخاص دون أن تظهر منه إي محاولة للتفاوض في حين اضطربت الأحوال الجوية فرحل وخلف ورائه" دوستري"،ليواصل ما تركه في المدينة بقواته لعله يحصل على إي نتيجة، ولم صعب على دوكين قيادة هذه الحملة ورأى أنها لم تحسب على ما تهدف إليه وهو تدمير تحصينات الجزائر وتخريب أسطولها[2].

وبقي المستبدون الفرنسيون في تلك الحالة إلى غاية الليلة الثالثة من شعبان، وفي منتصف الليل توجهوا بالسفن إلى الجزائر ورموا بقدري خمسين بونبة كل منها تزن قنطار واحد ودمروا بها حوالي مائة دار وسقطت منها بالجامع الجديد وأخرى بالجامع الكبير، واستشهدوا بسببها ما يقارب

---

(1) محمد بن محمد بن عبد الرحمان الجيلالي أبن الرقي التلمساني: الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر عين غارت عليها جنود الكفرة،تح خير الدين السعيدي الجزائري،ط1، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع،جيجل،الجزائر،2017،ص 127.

(2). يحى بوعزيز: المرجع السابق،ص 85.

عشرين نفسا،وبعد ليلتين قاموا برمي سبعين بومبة ولم ينجح منها إلا ثلاثة بونبات ،ودمروا بها حانوت واحد،ودار واحدة وحمام، وفي الليلة الموالية حاولوا مرارا القصف بكثرة فلم يصل منها شيء إلى الجزائر، والنتيجة لهذا عاد الملاعين خائبين منهزمين[1].

و برمجت فرنسا عدت أهداف من وراء حملتها حيث تمثلت هذه الأهداف في عدت نقاط مهمة منها:

. إطلاق سراح كل الأسرى الفرنسيين في الجزائر الذين كانوا على ظهر المراكب الفرنسية منهم من أسرو على متن السفن الفرنسية أو السفن الأجنبية المعادية للجزائر .

. تعويض الرعاية الفرنسيين عن الخسائر والأضرار التي نتجت عن الحرب ويكون هذا التعويض حسب تقديرات فرنسا لهذه الخسائر وتوجيه مبعوث إلى فرنسا لتقديم اعتذار إلى الملك وطلب العفو منه عن الذي حدث ،بالمقابل منح صلاحيات كافية لإبرام معاهدة جديدة تتضمن جميع ترتيبات معاهدة 1666م، حيث كانت هذه الأهداف محددة قبل القصف الثاني لمدينة الجزائر[2].

أما بالنسبة للقصف الثاني فعند وصول دوكين إلى الجزائر سيتم إضافة الفرنسيين بمطالب أخرى تكملة لمطالبهم السابقة، وهي على النحو التالي :

. إجبار وإلزام الجزائر بدفع نفقات ومصاريف الحملة، وفي هذه الأثناء وصلت تعليمات لدوكين بعدم ترك مرسى الجزائر إلا بمقابل الحصول على ترضية جميع هذه المطالب،ولكن دوكين اكتفى في النهاية بالحصول على عدد أسرى الفرنسيين وهم سبعة وخمسون أسير،وقصف المدينة مرة أخرى رغم الصلح الذي يبدو أنه قد أبرم بين الطرفين ، تعويض مصاريف الحملة وكان استعداد المدينة المقاومة إلى نهاية المطاف بعد أن تم اغتيال "بابا حسن" لأنه قام بإطلاق سراح الأسرى الفرنسيين بدون مقابل.

([1]). يحى بوعزيز:نفسه،128.

([2]). جمال قنان: المرجع السابق،ص 89.

وتسليم زمام الأمور داي جديد وهو "الحاج حسين ميزو مرتو"[1]وأعلن أنه لم يتفاوضوا على أ نه لن يعقد مصالح مع دوكين تحت وابل القنابل لأن دوكين في نظره مجرد رجل لا عهد له وهذا ما وصفه به.

وكان ذلك باعتماد الفرنسيون على سلاح جديد وهو مدفع "الهاون" الذي كان من إبداع " رينو ديليكاغاري، وهو مدفع ذو قذيفة ضخمة من المتفجرات على مسافة تقدر ب سبعة مائة لحوالي واحد فاصل ثلاثة مائة وخمسون مترا ، من المعقول أن تحطم أي بناية تكون في واجهة المتفجرات ، حيث يستعمل هذا السلاح في الأراضي المنخفضة وفي "جنوة "وذلك لفرض الإدارة الفرنسية عن طريق الإرهاب ولمعاقبة أي عصيان للملك الفرنسي، وصل دوكين إلى شرشال في 25 يوليو وخرب المدينة الصغيرة وأحرق سفينتين، وفي نفس العام جاء لمعاقبة الجزائر على مخاطرتها في إعلان حرب على فرنسا حيث استمرا قصفه للمدينة من 20 غلى 22 أغسطس إلا أن هذا القصف لم يتسبب إلا في أضرار خفيفة ، فقد سقطت القذائف دون أي تخطيط مسبق نظرا لرداءة البارود، وفي الثلاثين من الشهر أطلقت مدافع 'الهاون' مائة وأربعين قذيفة أصابت كل الأماكن[2].

. في شهر سبتمبر كان لدى الجزائريين الرغبة في محاولة شن الهجوم على السفن

الحاملة للمدافع، ولكنهم تراجعوا تحت الضغط وطلب الداي مجموعة من الشروط ولكن دوكين رفض التفاوض،وفي الثاني عشر من سبتمبر أبعد الأسطول الفرنسي بالنية الرجوع مرة أخرى، حيث أودى هذا القصف بحياة حوالي خمسة مائة شخص وتخريب حوالي خمسين بناية كما حذر كل من لويس الرابع عشر وكلوبير[3]،لعدم فاعلية مدافعهما ،فقد أعترف الملك بإنجازاته في الجزائر لإنه

. ميزو مرتو: أي نصف ميت وذلك لبتر يديه اليسرى في الحرب ، وهو إيطالي الأصل وأسرى في الجزائر وأصبح ذو نفوذ عظيم ،ثم داي على الجزائر بعد مقتل بابا حسن على يد إبراهيم خوجة في جويلية 1683م ، انظر مجاهد حبيب، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال عهد الدايات 1671 . 1830م ص 26).([1])

(2). جون ووالف: تر : أبو القاسم سعد الله ،الجزائر وأوربا 1500 . 1830م ،الجزائر،1986، ص 343.

.كولبير: هو وزير ذو خبرة دبلوماسية ، حيث كان محل ثقة الملك الفرنسي السابق مازران،ثم أصبح وزير الشؤون المالية والبحرية والتجارية بالإضافة إلى شؤون أخرى في حكومة الويس الرابع)عشر.أنظر،مباركشودار، المرجع السابق،ص 123.([3])

تمكن من حرق أسطول بحارة طرابلس في الميناء، وبمقابل هذا قدم له الملك هدية تمثلت في مائة ألف فرنك وترقية إلى للقب'ماركيز' تحت اسم "دوكين"[1] .

. تحرك "دوقوسا" بأسطوله ووصل شرشال في 25من تموز وعند وصوله قصف المدينة بمدفعيته وهدم الغار الساحلي وأحرق سفينتين ثم توجه نحو الجزائر بأسطوله المتكون من خمسة عشر غاليرا كبيرة وأحدى عشر سفينة حربية وحدقتين وخمس قليونات تفجير، وفي الخامس عشر من آب عادت السفن الفرنسية مرة أخرى وفي العشرين من آب بدأت السفن بالقتال، وكانت الجبهة المطلة على البحر لمدينة الجزائر تحتوي على خمسين مدفع ،أما بالنسبة للجزيرة الصغيرة كانت تحتوي على خمسين مدفع أيضا[2].

كما كان برج 'الفنار' يحتوي بدوره على سبعة وعشرين مدفعا ولكن مدافعهم لم تترك أثر ،وأخذ الفرنسيون بإطلاق القذائف بسبب بعدها، واقتربوا أكثر حيث أطلقوا ستة وثمانين قذيفة ولكنهم لم يحققوا أي نصر، وفي هذه المرحلة شدد بابا حسن الحراسة على المدينة وكان يواجه كل من أراد التسلل إليها، في الثاني عشر أيلول ساءت وتدهورت الأحوال الجوية فرحل دوكين بعد مدمر حوالي خمسين منزلا وأستشهد الأهالي حوالي أربعة مائة شخص، ولقد اعتبرت فرنسا أن عملها هذا انتصار لها وبعد رجوع دوكين إلى فرنسا قام بتصليح المدافع، لأن قذائف مدافعه كانت تتفجر قبل بلوغها الهدف، كما أن فوهات بعض المدافع قد انفجرت ولم تعد صالحة للعمل، وهذا ما دفعه للرجوع إلى بلاده بعد تنظيم أسطوله وجمع ذخيرته قرر الرجوع للحرب مرة ثانية عام 1683م[3].

المبحث الثالث: نتائج الحملة الأولى1682م

إنّ تبعية الجزائر للدولة العثمانية في مطلع القرن 17م مكنها على قرون عديدة من أن تحظى بمكانة هامة وعظيمة في حوض البحر الأبيض المتوسط وجعلها أقوى الدول خلال العهد

([1]). جون ووالف: المرجع نفسه،ص 344.

. عزيز سامح التر:تر محمود على عامر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، دار النهضة العربية، ..)ط1،

([2])بيروت،1989،ص 421.

([3]). عزيز سامح التر: المرجع السابق،ص 422.

العثماني، ومن هنا برزت مخاطر الدولة الجزائرية بثقلها على الساحة الإقليمية والدولية، وبالتحديد في المجال السياسي والاقتصادي، وهذا ما جعل فرنسا تسعى جاهدة من أجل الاستفادة والاستثمار في هذه المنطقة عن طريق الحملات، ومن أهمها حملة دوكين الأولى سنة 1682م التي دمرت الكثير من المنشآت الجزائرية، ونتج عن هذه الحملة الكثير من الأضرار وغيرها من التغيرات على كافة المجالات.

- **أولا: على المستوى الجزائري:**

استطاعت حملة دوكين على الإيالة الجزائرية من وجود أضرار خطيرة على المجال العمراني للمدينة، وذلك بعد مواجهتها للقصف المدفعي المتواصل، وكان عدد القذائف التي قذفت بها المدينة بحوالي 5000 قذيفة، تخرب على إثرها ثلاث مئة (300) منزلا، وتوفي عدد كبير من المسلمين متمثل في حوالي أربعين (40) مدنيا، وتذكر بعض الدراسات أن عدد المنازل المدمرة أثناء القصف خمسمائة (500) منزلا، بالإضافة إلى عدد من المساجد والحمامات. أما بالنسبة للخسائر البشرية فكانت بنسب قليلة لذلك لأن السكان فرّوا من المدينة بعيدا قبل الشروع في عملية القصف.

أما الداي ومن كان معه والرياس وفئة الانكشارية فلم تكن لهم أضرار كثيرة في هذا القصف، لذلك لم يروا أن هناك بسبب معين يفرض عليهم قبول شروط دوكين.[1].

ويعلّق "جون وولف" على النتائج الناتجة عن القصف بما يلي: «.... قد كتب كولبير إلى دوكين يقول له إن الملك يطلب منك أن تجعلهم يدفعون الثمن غاليا للسلام الذي يطلبونه.... ولكنهم لم يطلبوه، إن قنابله قد سببت أضرار ولكن المدينة لم تخرب... إنه لم يستطع أن يهدم الجزائر.. إذ ليس له لا المشاة ولا المدفعية الميدانية الضرورية للنزول إلى البرّ والهجوم، وأخيرا أبحر دوكين إلى فرنسا تاركا الجزائر في خرائب يتصاعد منها الدخان ولكنها لم تركع ...»[2].

بالنسبة إلى مصاريف الحملة الأولى والثانية التي قادها دوكين على مدينة الجزائر كانت أكثر من خمسة وعشرون (25) مليون فرنك فرنسي.

([1]). مبارك شودار، المرجع السابق، ص133-134.

([2]) . مبارك شودار، المرجع السابق، ص.134

تمثلت خسائر الجزائريين في هذا القصف، تهديم مائة (100) منزل وجامعين وإحراق ثلاث سفن واستشهاد ألف (1000) شخص خلال مسار الحملتين، ومما جدير يذكر أن الجزائر خلال تلك الفترة قد عرفت ثورات كثيرة كانت ترتفع يوما يعد يوم، وكان رد الداي عليها بسفك الدماء وقطع الرؤوس، وقد أصيب جراء ذلك بعدة جروح نتيجة لحروب الشوارع التي كانت تحدث من فترة إلى فترة أخرى.

رغم هذا القصف إلا أن الجزائر لم تستلم وترضخ للشروط الفرنسية، بل أدى هذا القصف إلى نتائج لم تكن تتوقعها فرنسا، لأن رغبة الجزائر في المواصلة والمهاجمة رغم كل التكاليف الموجودة.[1].

- ثانيا: على المستوى الفرنسي

وهذا ما وقع بفرنسا أمام اختيارين الأول وهو الاستمرار في الحرب رغم ما تخلفه من الأضرار في تجارتها بالمتوسط والآثار التي تخلف بها خاصة بالنسبة للمناطق الجنوبية في فرنسا، والتي كانت تعاني من أزمات جفاف في تلك الفترة والتي كانت بأمس الحاجة إلى حبوب شمال إفريقيا لمساعدة سكانها، هذا بالإضافة إلى الخطر الذي يمثله استمرار عدائها مع الجزائر على تجارتها الأطلسية خاصة بعد توقيع الجزائر صلحا مع كلا من إنجلترا وهولندا في عام 1681م، أو محاولة إلى إبرام صلح جديد عليها من خلاله تتمكن في الحصول على ما ترغب فيه[2].

وفي الأخير يمكن القول أن فرنسا كانت في أشد الحاجة لإبرام هذا الصلح والذي أجبرتها ظروفها المحلية والدولية، ونظرا لرفض الداي للصلح اضطرت السلطات الفرنسية للاستنجاد بالوساطة العثمانية لإنجاح هذا الأمر[3].

تطرّق "ابن رقية التلمساني" إلى موقف الداي من الصلح «... تم في سنة خمسة وتسعين وألف في شهر ربيع الأول أتت منهم سفن كبار وصاروا يحللون على الصلح، أمام ميزو مورطو حسين فلم يلفت إليهم أصلا وبقوا على هذه الحالة شهر ونصف وميزو مورطو على الإباء. واللعين

([1]) . مبارك شوادر:المرجع نفسه، ص134.

([2]). مبارك شودار:المرجع نفسه، ص135.

([3]). مبارك شودار، المرجع نفسه، ص135.

أعطى هدايا كثيرة للأعوان حتى صاروا بسببها يراودون ميزو مورطو إلى الصلح ويرغبونه إليه، ففي آخر الأمر أجابهم بأنكم إن أعطيتهم أسرى المسلمين الذين عندكم من الترك وغيرهم...ونصطلح معكم وإلا فلا ... فأجاب اللعين إلى ذلك وروض به...»[1]

ويتبين من قول ابن رقية التلمساني حول رأي داي الجزائر من الاقتراح الفرنسي جانبين: الأول أن الداي على دراية بالسياسة الدولية لفرنسا وعدم ثقته بتصريحات مسؤوليها، أما الجانب الثاني أنه اشترط الإفراج عن الأسرى المسلمين بفرنسا كشرط ضروري لعقد صلح[2].

وكانت رسالة الداي من أجل إبرام اتفاق لإقرار السلم مؤكدا أنها الموقف الذي تم التوصل إليه من الاتفاق مع كل من لهم العقد في البلاد. وكانت هذه الرسالة من أجل إطلاق سراح الأسرى وكذا استبدال رجل برجل وفدية الزائد عن ذلك منهم بالنسبة للجزائريين بسعر يكون معقولا، وبالنسبة لفرنسا بالسعر الذي تمّ شراؤهم به[3].

ملخص الفصل الثاني: حملة الاميرال دوكين على مدينة الجزائر 1682م

. أن الأسباب السياسية والعسكرية للحملة دوكين الأولى في عام 1682م بسبب قضية تبادل الأسرى التي كانت اقتراح لويس الرابع عشر حيث أخل الطرف الفرنسي بوعوده مما أدى إلى شن الحرب عام 1681م وكانت قضية تبادل الأسرى في الفترة الحديثة من أهم القضايا .

إن تقلب دوكين على الأسبان حفز حكومة الويس الرابع عشر على استعمال القوة ضد الجزائر حيث كلف دوكين بغزو مدينة الجزائر وتدميرها ، ومن الأسباب الاقتصادية أيضا منح

([1]). المرجع نفسه، ص135.

([2]). مبارك شوادر: المرجع نفسه،ص135.

([3]) ـ مبارك شوادر:المرجع نفسه،ص135-136.

الجزائر امتيازات للفرنسيين خاصة في التجارة مثل منحهم الحق في صيد المرجان وتعهد الفرنسيين بدفع الضرائب المفروضة.

وحين تعكر الجو بين فرنسا والجزائر وخاصة عام 1682م استحوذ الرياس على 29 سفينة فرنسية ،وبالمقابل قامت فرنسا بتجهيز خمسة عشر أجفان كبار وخمسة متاع البومبة متجهة نحو شرشال ، وفي يوم 12 جويلية 1682م قام دوكين بشن حملة على الجزائر وقصفها بشدة واستمر قذفه حتى 12 سبتمبر ،ونتج عن هذا القصف الكثير من الإصابات والقتلى والجرحى بنسب قليلة .

إضافة إلى أضرار العمران مثل المنازل والمساجد والحمامات وهذا بالنسبة على الصعيد الجزائري ، أما الصعيد الفرنسي كانت نتائجه متمثلة في وضع فرنسا أمام خيارين أما مواصلة الحرب رغم ماينتج عنها من أضرار خاصة في التجارة وهي في أزمة الجفاف، وأما ينتج عنها من خطر الذي يمثله استمرار عائداتها مع الجزائر.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: حملة الأميرال دوكين على مدينة الجزائر 1683م

المبحث الأول: أسباب الحملة

- **أولا:** سياسية وعسكرية
- **ثانيا:** إقتصادية

المبحث الثاني: مجريات الحملة

- **أولا:** التجهيز للحملة
- **ثانيا:** وصول الحملة

المبحث الثالث: نتائج الحملة

- **أولا:** على المستوى الجزائري
- **ثانيا:** على المستوى الفرنسي

الفصل الثالث: حملة الأميرال دوكين الثانية على مدينة الجزائر 1683م

لقد ارتبطت الحملات العدوانية الفرنسية بالعلاقات الدبلوماسية مع فرنسا مبكرا، وظلت متعلقة بها منذ سنة 1661م، وقد أجمع المؤرخون على أنها بداية الحكم المطلق لفرنسا، حيث أعلن لويس الرابع عشر العداء الصريح ضد الجزائر، فهدفت سياسة هذا الأخير إلى العمل على القضاء على الإيالة الجزائرية وتحطيمها عن طريق الحملات البحرية.

المبحث الأول: أسباب الحملة

في الحديث عن لويس الرابع عشر وحروبه العديدة ومن ضمنها حربه ضد الجزائر، وعند الحديث عن هذا لابد أن نلقي النظر على الحافز الرئيسي لتلك السياسة، فالحملات الفرنسية ضد الجزائر ارتبطت ارتباطا شديدا بلويس الرابع عشر الذي يعتبر نفسه حاميا للمسيحية.

و تعلقه بهذا جعله يحارب الإسلام في مواقف عديدة ، وكذلك سياسته الخارجية التي تهدف إلى التفوق في المجال السياسي والاقتصادي إضافة إلى حرصه على العامل الديني.

- **أولا:ألأسباب سياسية وعسكرية**

في نهاية القرن السابع عشر حيث كانت الدولة العثمانية في صراع، استغلت فرنسا هذه الظروف وتحالفها مع كل من ألمانيا وبولونيا والبندقية ودولة البابا وفرسان مالطا ضد الدولة العثمانية.

لترسل حملتها الثانية بقيادة دوكين مرة أخرى إلى الجزائر عام 1683م انتقاما وردا على هزيمتها السابقة في حملتها الأولى سنة 1682م[1].

أرسلت القوات الفرنسية بميناء الجزائر في جوان 1683م معتمدة على خطة عسكرية تتصف المرحلية في التجهيز العسكري، حيث أرسلت قوة تستطلع الحملة في البداية والتي تكونت من

([1]). مبارك شودار، رجع السابق، ص129

ثلاثة سفن، مدعية أنها ترغب في عقد السلم والصلح فرفضها الداي ولم يهتم بها، أي اهتمام بما تحمله في طياتها من الخداع والغدر وما تنطوي عليه نوايا أصحابها[1].

وبعد إرسال القائد دوكين إلى القالة تبعته السفن الفرنسية ليوافيه من هناك أربع مائة (400) فرنسي من العاملين في شركة الباستيون ليكونوا معه، وتوقف الأسطول الفرنسي أمام مدينة الجزائر يوم 18 جوان 1683م[2].

. كما تم إرسال إلى الجزائر سفن من قبل الإمبراطور "شارلوكان" لتفجير وحصار الجزائر تحت قيادة الويس الرابع عشر في عام (1683م) واراد الويس الرابع عشر استعادة وقرصنة الجزائريين الذين وضعو معيقات وقاموا بتعطيل التجارة الفرنسية فقام بأمر الأمرال دوكين وحمله المهمة ،هذا الأخير قام بهمة بنجاح ومجد في مرتين حيث فجر الجزائر على مرحلتين، حيث لويس الرابع عشر لم يستطع من قبل معاقبة الجزائريين إلا عن طريق دوكين ،وكانت المرة الأول عن طريق البحر حيث استعمل القنابل[3].

حيث كان مشهد الحرب يتكرر دائما أربعة عشر مرة خلال سنة 1683م وكان سكان الجزائر دائما ما يترك فيهم الدهشة والاستغراب، وكانت الشوارع فارغة والأبواب مغلقة[4].

ثانيا:الأسباب الإقتصادية

أن الوضع الاقتصادي لأي دولة كانت يرتبط أساس بالنشاط الاقتصادي وكذلك قوته من أجل ضمان استمرارها وتطورها،ففي ضل ارتباط الجزائر بالحكم العثماني عرفت تطورا ملحوظ على كافة المجالات وأهمها الميدان الزراعي ومن بينهم أهم المنتجات بالشرق الجزائري وتعتبر الحبوب من أهم المحاصيل الزراعية[5]

([1]). مبارك شودار، المرجع السابق، ص129

([2]) . المرجع نفسه، ص129

([3])-Arseng-Berteutltonepremter:Falgertefrancasst his .Moeurscoutumes,Inrus trie,Agricv,lture,pentu,libratre,Edepalass,Roval,15,teur,Galer Ienttre,E,paris,1856,p50.

([4])-H .D.Degrammont ,HISTOIRED ALGER sous al Domination turoue [1515 -1830] ,PA,R ,Ernest Leroux,editerur,28 Rue Bonaparte,1887,p229.

. نورة صغيري، بلاعدةحكيمة:الجزائروأروبا،العلاقات الجزائرية على عهد الديات 1671 . 1830، تخصص تاريخ حديث،إ د

([5]محمد يعيش،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،جامعة محمد بوضياف .)،المسيلة،2019 .2020،ص17.

كما كانت العلاقات الجزائرية الخارجية في فترة الحكم العثماني لها علاقات تجارية في مختلف سواحل البحر الأبيض المتوسط،فالجزائر كانت تصدر المرجان والحبوب، وأن الدول الأوروبية كانت قليل ما تستورد من الجزائر إلا بعض المنتجات،وفي ضل هذه التبادلات قامت الجزائر باحتكار تجارتها والسماح لشركات الأجنبية مثل الشركة الملكية الإفريقية الفرنسية مقابل رسوم جمركية مرتفعة فمثلا ميناء عنابة يصدر مابين ثلاثة مائة (300) إلى أربعة مائة(400)

قنطار من الشمع والعسل سنويا وهي نفس الكمية التي كانت تنتجها الجزائر حينها فالجزائر من خلال معاملتها التجارية قدمت لفرنسا حقوق الاستغلال مثل الذي منحته لشركة" لانش"[1].

. أما موضوع الخزينة الجزائرية فكانت موارده مختلفة من أهمها النشاط البحري الذي عرف ازدهار في تلك الفترة ساهم هذا بدوره في انتعاش الخزينة فكانت الجزائر تفرض ضرائب وإتاوات على جميع الدول الأوروبية المارة بسفنها نحو البحر الأبيض المتوسط [2].

بالنسبة للعوامل الخارجية لا يمكن الفصل فيها فيما يخص امتيازات التي منحت للدول الأوربية على مختلف الفترات الزمنية،فالامتيازات التي منحت الدولة الفرنسية جعلت الموانئ العثمانية ،مفتوحة أمام التجارة العثمانية في توقيع العديد من المعاهدات التي تظهر غير عادية بين الطرفين من الجانب العملي، وعند قيام فرنسا بعرقلة نشاط التجار الجزائريين في الموانئ الأوربية تمكن الفرنسيين باحتكار الصيد النشاط التجاري وتوسع وتزايد النشاطات والمؤسسات بالشرق الجزائري بالنسبة للفرنسيين[3].

([1]). نورة صغيري، بلعدة حكيمة،المرجع نفسه،ص 19.

([2]). نورة صغيري، بلعدة حكيمة: المرجع السابق،ص 19.

([3]). نورة صغيري، بلعدة حكيمة: المرجع نفسه،ص 43.

. المبحث الثاني: مجريات الحملة

بعد خسارة دوكين لحملته الأولى التي حالت دون توقع السلام وعودته بسبب سوء الأحوال الجوية خائبا قرر العودة العام المقبل لشن حملة ثانية عام 1683م فكان ، القصف عنيفا ومستمرا بالرغم من عدم مهارة الجزائريين في مدفعية إلا أنهم قاوموا بكل قوة، ولكن هذا كلفهم الكثير من الخسائر، وهكذا أجبر الداي على عقد اتفاقية السلام مع فرنسا .

. أولا: تجهيز الحملة

. عاد دوكين في العام الموالي أي سنة 1683م مجهزا بثلاثة وأربعين سفينة ،تولى قيادتها "منطولون" في يوم 06 ماي من نفس السنة وبعث إلى القالة من أجل الاستعانة والتجهيز فانظم له أربعة مائة من موظفي شركة الباستيون، وفي 18 جوان وصل إلى مدينة الجزائر وحذر دوكين الداي "بابا حسن" بأن يطلق سراح جميع الأسرى الفرنسيين الأوروبيين، فلم يرد عليه الداي بابا حسن وشرع دوكين في قذف المدينة ،ورفض الداي بابا حسن كعادتيه بان يكون "القنصل لوفاشي" مبعوث بينهما، وألح على إرسال مفوض رسمي له، فااتفقوا على إطلاق الأسرى وهكذا تم إعلان الهدنة لمدة أربعة وعشرون ساعة.

بالإضافة إلى تجهيز دوكين لسبعة "غليوطات" و"حذاقتين" وثلاثين سفينة من نوع "فلوت" بالإضافة إلى ستة عشر سفينة تلتحق به أيضا، وعند إقلاعه واجه عاصفة بحرية شديدة أدت إلى بلع عدد من السفن والزوارق [1].

. ثانيا: وصول الحملة

ولم يصل الأسطول الفرنسي إلى الجزائر إلا في 18ماي 1683م حيث شن دوكين قصفه المفاجئ بصورة متواصلة مدة 27 يوم، فرد الجزائريون على قصفه ولكن الفرنسيون واصلو قصفهم بسبب ضعف عملية القصف والرد لدى الجزائريين ،وفي يوم 28 ماي أرسل القنصل "بيرلولوفاشي" من طرف الداي رافقت الموظف بغرض إجراء مباحثات وإقامة الصلح،إلا أن دوكين لم يهتم حتى

([1]). يحى بوعزيز: المرجع السابق ،ص 85.

بقنصله ولا بالشخص المرافق له ورفض مقابلتهما ، وبعد يومين عاد القنصل الفرنسي ومرافقه إلى دوكين[1].

كان تصرف دوكين أكثر سوء من المرة السابقة، حيث منع القنصل الفرنسي المسن من الجلوس وقال له "أنه تركي وحتى أكثر من الأتراك ثم غادر"،وعند مغادرته قال أنه لا يمكنه الدخول في مباحثات في حالة عدم إرسال الأسرة الفرنسيين أولا ،نتيجة لذلك أجبر الجزائريون على قبول هذه الرغبات[2].

وفي نفس السنة من عام 1683م واصل دوكين في حملة أخرى على مدينة الجزائر، وأرسل لويس الرابع عشر رسالة صارمة وبلهجة جادة وحازمة إلى الداي بابا حسن، وطلب أن يتم إطلاق جميع لأسرى الفرنسيين،ولما تماطل بابا حسن في الرد على هذه الرسالة أمر دوكين بقصف المدينة فبعث القنصل "بيرلوفاشي" رفقة موظف في الديوان جراء تحقيقات من أجل قيام الصلح فصرح دوكين بأنه لن يدخل في أي مفاوضات في حال عدم إرسال الأسرى الفرنسيين ولذلك شرع هاين في التحضير للمفاوضات بغرض استرجاع الأسرى[3] .

أما التلمساني فقد وصف هذه الأحداث المتمثلة في القصف بما يلي" ففي أول من رجب رمى الفرنسيون قد ستين بومبة وفي الليلة الثانية رموا قدر مائة وعشرون بومبا، وسقط منها في دار الحاكم بابا حسن "، بينما تسرح مصادر أخرى بأنها سبعة مائة قنبلة، سبب هذا القصف الذي أخاف السكان لما خلفه من خسائر في الأرواح والممتلكات والاشتباكات الخطيرة التي تبعتها، قام السكان بالذهاب إلى الداي وطلب المساعدة منه من أجل تسوية الخلاف، وبسبب ضغط الأهالي رضي الداي بابا حسن الذي كان رافض لأي تفاوض، وهنا بدا أن فئة المرابطين تعارضه على ذلك، وحتى قناصل الدول الأوروبية نددوا باستعمال العنف للحصول على نفس الامتيازات وقاموا بالتأكيد بأنهم على استعداد لتقديم له كل المساعدات لمواجهة فرنسا[4].

([1]). يحى بوعزيز: المرجع نفسه،ص 85.

([2]). عزيزسامح التر:المرجع السابق، ص 423.

([3]). حبيب مجاهد: المرجع السابق،ص 25 . 26.

. عائشة غطاس: العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر 1619 1694م، جامعة ا. . ل)

([4]الجزائر،1985،ص 87 .88.)

أقترح دوكين شروط صعبة ومجحفة على الداي بابا حسن مقابل المصالحة في حالة تقديم ما عندهم من أسرى فرنسيين وتكاليف العمارة وهي ثلاثة مئة ريال متاع ميزان ، وقبول جميع ما أشترط عليهم، وليزيد لويس الرابع عشر شكل الانتصار أرسل إلى دوكين رسالة تتضمن المعنى التالي معارضة إي قرار أو قانون ينص على إطلاق سراح لأسرى الجزائريين ووجوب إرسال بعثة تقدم اعتذار

فاستجاب الداي لهذه الشروط رغم عدم قبول الفئات هذه القرارات، فسلم مائة وخمسين أسير فرنسي لقائد الحملة وفي هذا الوقت تمكن حاج الحسين الملقب 'بميزومورتو' وهو أحد رهائن المفاوضات أن يهرب من يد العدو بعد وعده بتسوية الخلاف وإنهاء الحرب في وقت سريع وقياسي ، وقام بانقلاب ضد الداي وتولى هو منصب الداي ، وفي حينها صرح أن حكومته ليست مسؤولة عن قرارات لم تتخذها وعزم على استمرار الحرب ضد فرنسا فكان يسير في شوارع المدينة ، منبه الأهالي لتصدي للعدو ومقابل هذا التحدي قرر المسؤول عن الحملة تدمير المدينة فحطمها بواسطة اثنا عشر قذيفة، ورغم تسبب هذه القنابل في خسائر عظيمة، دافع السكان بكل قوة وشجاعة وعارضو فكرة الصلح مع فرنسا[1].

. تواصلت المفاوضات والمباحثات بين الجزائر وفرنسا مدة خمسة عشر يوم فبدي أن بابا حسن رضائه على كل شيئ ووافق على جميع الشروط التي أمر بها

دوكين بما فيها دفع الجزائر لفرنسا مبلغ مليون ونصف فرنك غرامة تعويض لخسائر فرنسا وكن هذا الشرط كان مستحيل تحقيقه لأنه من غير المنطقي أن تتمكن الجزائر من دفع هذا المبلغ الكبير وهذا ما أدى إلى إضراب الأوضاع وتشابكها أكثر[2].

في مستهل الأمر رفض بابا حسن الإستسلام ،ولكن الخسائر الكبيرة في الأرواح والممتلكات أجبرت الداي حسن على فكرة فتح باب التفاوض حيث عرض دوكين شروطا مجحفة كان من بينها المطالبة بتسريح كل الأسرى الفرنسيين، والتزام الجزائر بتعويض خسائر الفرنسيين في هذه الحملة، وأسرا دوكين على فكرة إدراج قانون يرتبط بإطلاق سراح الجزائريين وطالب بإرسال بعثة من أجل

([1]). عائشة غطاس: المرجع نفسه،ص 89.

([2]). عزيز سامح الترا: المرجع السابق،ص 424.

ذلك وكانت مدة هذه المفاوضات أسبوعين كاملين حيث قام الداي بطلب المزيد من الوقت بغرض جمع ضريبة الحرب[1] .

واشترط دوكين من أجل التفاوض أن يتم إرسال الرياس كرهائن ، فستجاب الداي لهذه الشروط وكان من بينهم الرايس حسن الملقب "بميزامرطو" ، وفي الأخير لم تجد هذه المفاوضات أي حل بين الطرفين.

فأمر "ميزامورطو" دوكين أن يرجعه إلى الجزائر وأن الحل يكون بعد عودته بساعة، وبعد رجوعه إلى الجزائر أمر " ميزا مورطو" بقتل الداي مع تولي الحكم مكانه وقام بقصف الأسطول لفرنسي بعد رفعه للعلم الأحمر وأجبر دوكين على العودة دون أن يستطيع السيطرة على الجزائريين،

وفي نفس السنة عام 1683م قامت فرنسا بترجي السلطان العثماني وطلبت مساعدته في التدخل بينهما من أجل عقد معاهدة الصلح لمدة مائة سنة، وأطلق على هذا الصلح با المعاهدة المئوية التي عقدت سنة 1684م[2].

. قام الفرنسيين بإحضار قنبلتين عظيمتين وهما قنبلتين ذريتين ، ولكنهم فشلوا في إطلاقهما وهكذا فشلت مهمتهم ، رغم ذلك فقد تسببت القنابل التي تزن بين اثنا عشر وخمسة عشر طن في خسائر جسيمة مثل تدمير المساجد إضافة إلى عدد من الموانئ التي كان غير مرتفع نظرا لهجرة السكان قبل القصف، وكان عدد الذين ما تسبب الطاعون أكثر من الذين قتلوا جراء الحملة، وكان الحضر هم أكثر تضررا ، أما الداي ومساعدوه لم يعانوا إلا قليل وقد عارض "ميزومورتو" الاقتراح الفرنسي بأنه الوقت المناسب للمعاهدة[3].

لقد كان الوضع صعب بالنسبة لدوكين فقد كان "ميزومورتو" غير مهيأ للتفاوض وأدى تواصل القصف في الجزائر إلى إعدامات أخرى في الجزائر أستأنف دوكين يوم 26 أوت بإلقاء قنابله على المدينة حيث أطلق عليها 86 قذيفة وأشتد الرمي ليلة 31 أوت حيث ألقى على المدينة مائة

. كنزة بركات، سمرة زروخي: العلاقات الجزائراية الفرنسية خلال عهد الديات 1671 . 1830م ،جامعة .)محمد

([1]بوضياف،المسلة،2017،ص 68.

([2]) . حبيب مجاهد: المرجع السابق،ص 26.

([3]). جون ووالف: المرجع السابق ،ص 346.

وأربعة عشر قذيفة جديدة ولكن كل هذا أحدث خسائر قليلة، ونظرا لأنه كان يوجه قنابله من بعيد خوفا من أن تصيبه مدافع القلاع ، ولم يحصل أي توافق بين الجانبين واستمرت أعمال الرمي والدفاع عن الحصون الجزائرية إلى يوم 12 سبتمبر، حيث اقتنع الأسطول الفرنسي أنه لا مفر من وراء هذه العملية، فعادا إلى فرنسا خائبا[1].

وفي ضل هذا الوضع انقسمت المدينة إلى جزأين الأهالي والإنكشاريون من أنصار الصلح، أما الرياس فكانوا من أنصار الحرب،كان رئيس البحرية الجزائرية متواجد في سفن العدو كارهينة وكان يجمع الأخبار من الذاهبين والعائدين للسفينة وعندما علم رئيس البحرية الجزائرية أن دوكين نفذ صبره وأنه يبحث على حل لهذه المسألة بسرعة،وطلب مقابلته فستدعى من دوكين وسأله عما يرغب به فأجابه "ميزومرطو حسين " بأنه في حالة إرساله سيقوم بإنجازات عجز الداي عن فعلها، خلال خمسة عشر يوم سوف أقوم بإنجازها خلال ساعة،فأدهش هذا التصريح الجميع ولذلك أطلق دوكين سراحه وعند وصوله إلى قصر الجينية ، جاءه الرياس من جميع المناطق والمقابلة في القصر[2].

المبحث الثالث: نتائج الحملة

تعدّ البحرية هي المصدر التي تشكلت منها القوات الجزائرية العامة، حيث تم الاهتمام بها من كل الجوانب المادية والبشرية، وبهذا أصبحت الجزائر تمتلك أسطولا بحريا كبيرا في الحوض الغربي، وكذلك بحريتها القوية انطلاقا من مينائها، وبهذا قامت بأعمال جهادية وتحريرية، بالإضافة إلى مواجهتها للعديد من الحملات الأوروبية التي هدفت إلى حماية مصالحها السياسية والاقتصادية، فلم يكن للإ يالة الجزائرية سوى مواصلة جهودها العسكرية ضد أعدائها، ونتج عنها خسائر عظيمة، وهذا النزاع الأوروبي الذي يتمثل في الحملة عكس عنه تغيرات أثرت من شأنها على مستوى العلاقات بين البلدين.

. أولا: على المستوى الجزائري

([1]). جون ووالف: المرجع نفسه،ص 346.

([2])- عزيز سامح التر: المرجع السابف،ص 424.

بعد الاتفاق على معاهدة المائة عام، ذهب وفد جزائري إلى فرنسا قاده جعفر أغا و اثنتي عشر عضو من أعضاء الديوان، وخرج هذا الوفد من أجل الاعتذار عن حادث القنصل لوفاشي ورفاقه وكل الحوادث التي نتجت عنه، وتوجه هذا الوفد لزيارة قرى سان كلو وفرساي، ووقع الملك الفرنسي يوم 17 جويلية 1684م، والتي كان لها أثر طيب على العلاقات بين البلدين ولو لمدة قصيرة فأعاد الماركيز دامغرفيل 396 أيسر مسلما إلى جعفر آغا منهم عدد من المشارقة، وبالمقابل حررت الجزائر أربعة مئة أسير[1]،وفي ديسمبر 1685م توجه محمد أفندي نحو مرسيليا حاملا معه 12 حصانا عربيا للملك الفرنسي بمثابة هدية من قبل الداي و15 أسيرا أوروبيا، وطلب بالمقابل ذلك إطلاق سراح باقي الأسرى المسلمين، حيث تزايد عدد الأسرى الجزائريين بفرنسا، بعد تهاون السلطان والقراصنة الفرنسيين في إطلاق سراحهم رغم المعاهدات المختلفة التي أبرمت بين البلدين[2].

حيث استقبله الملك الفرنسي في مارس 1686م بقصر فرساي فأكد له أهداف بعثته، وألح على إطلاق سراح الأسرى المسلمين.

عاد تورفيل إلى الجزائر وصحب معه هدايا للداي والديوان منها: مركب بحري مزود باثني عشر مدفعا، و75 أسيرا مسلما تبادلهم بأسرى مسيحيين، وكان هذا في شهر ماي 1686 بالجزائر، وفي الشهر الموالي توجه الدوق "مورتمارت" إلى الجزائر على رأس مجموعة من المراكب وقرر أن يستعمل التهديد لتطبيق معاهدة تورفيل السابقة التي زعم أن الرياس خرقوها من قبل وقاموا بطرد السفن الفرنسية في عرض البحر، ولكنه فشل ولم يحصل على أي نتيجة وكما لم ينجح "دوبلانفيل" بعده عندما حضر في شهر أوت وشدد على عدم اعتراض الرياس المراكب الفرنسية خلال نفس السنة، وذلك لأن الفرنسيين أخلوا بالمعاهدة[3].

([1])يحى بوعزيز المرجع نفسه، ص99.

([2]). يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص99.

([3]) . يحى بوعزيز:المرجع نفسه، ص99.

وفي مطلع عام 1687م كلف الملك الفرنسي المدعو دورنسير من أجل أن يتفقد مشاكل فرنسا في المشرق ويضع قواعد جديدة لمؤسساتها بالجزائر، وفي هذه الأثناء جهز كل من "دوشاتور"رونار""ودايولوودونوال" عشرين مركبا وتوجهوا لمحاربة الرياس، وجدد الدوق "مرتمارت" محاولته الأولى مرة أخرى ضد الجزائر بمجموعة من المراكب، وقام باحتجاج لدى الداي باسم الملك الفرنسي على ما قام به الرياس من اعتداءات، ولكن الديوان كذلك احتج لدى الوزير الفرنسي على هذه المظاهرة العسكرية رافضا الديوان الاستماع لكليهما، لأن فرنسا لم تطلق سراح الأسرى الجزائريين لديها[1].

وحين فشل قضية الأسرى أعلن الجزائريون الحرب ضد فرنسا من جديد، وبدأ عمل الرياس في جمع الغنائم الفرنسية، وبالتالي كانت هذه الفكرة غير مرغوبة لدى كافة الجزائريين لأن القصف الفرنسي قد نتج عنه أضرار كثيرة في الأملاك والأرواح، وكان هذا العبء أكثر على سكان الحضر الذي لم يكن لهم تأثير في مجرى السياسة، أما طائفة الرياس كانت مصرة على الحرب، وكان لها تأثير كبير في القرار، وحين كانت الجزائر في مرحلة السلام مع فرنسا، فإن الغنائم كانت قليلة، وكل عنصر من جماعة الرياس يملك سفينة على الأقل من سفن البحارة، ولا يهمه القصف ما دام وجود الغنائم بكثرة

وكان التجار الفرنسيون متخوفين من عواقب حرب جديدة، خاصة الموجود في حصن الباستيون، وكتب "دينس دوسولت" حاكم الحصن إلى الداي طلبا السلام، ولكن الجزائريون أجابوا بسخرية وأمروه بالاهتمام وترك تجارته وترك السياسة للرجال الذين يحكمون، وبذلك اندلعت الحرب بسبب رفض الفرنسيين الالتزام بالمعاهدة، وفي أغسطس عام 1687م أعلن الجزائريون الحرب وأخذ الرياس من الغنائم الفرنسية[2].

كان لخطاب داي الجزائر الذي وجهه إلى ملك فرنسا وقع كبير في البلاط الملكي الفرنسي لأنه أثار حقد وغيض فرنسا وهذا ما دفع الملك إلى تهيئة حملة جديدة ضد الجزائر برئاسة الأميرال

([1]) . المرجع نفسه، ص99

([2]). جون وولف: المرجع السابق 1830ص352.

دوكين متجاهلا ما حدث من قبل في معاضد الأتراك ومساندتهم لدولته في محاصرة قلعة نيس خلال فترة خير الدين بربروس، وكانت الحرب كالسابق نتج من حملة الفرنسيين على الجزائر تعرضهم للقنابل المتمثلة في اثني عشر ألف قنبلة، وتحطيم نحو الخمسين من دور المدنية منها مسجدان وقتل من سكانها يومئذ خمسمائة نسمة.

وقد تبين أن الجزائريين في هذه الأثناء احترموا المراكز التجارية الفرنسية ولم يمسوها بسوء خلال هذا الهجوم الفرنسي على بلادهم، وتدخل القنصل الفرنسي جان لوفاشي بين الحكومتين الجزائرية والفرنسية[1].

في سنة 1688، واستطاع الداي التأكد من سوء نية جان لوفاشي بالقبض عليه وعلى (24) أربعة وعشرون شخصا كانوا معه من الفرنسيين واصطحبهم إلى الميناء موثقين في وجه المدفع المدعو بابا مرزوق، فقاتلهم هناك حيث استمر القتال مدة ثلاثة وعشرين يوما(23)، وهذا ما أدى إلى اضطراب وقلق عظيمين في جميع الأوساط الجزائرية وهرب الناس من العاصمة بسبب القنابل.

وفي الأخير تمكن الجزائريون من التغلب على العدو وهذا ما دفع بالأميرال إلى الاستسلام مؤكدا وعده في قضية الإفراج عن الأسرى المسلمين وكان عددهم يبلغ حوالي الأربعمائة نسمة، ثم غادرت العمارة الفرنسية البلاد، وقد كلفت هذه الحملة الخزينة الفرنسية أكثر من خمسة وعشرين مليون دون أن تحقق أي شيء[2].

. ثانيا:على المستوى الفرنسي

بعد رحيل دوكين قرر الداي الحاج" حسين ميزومورتو"أن يعمل كل ما في وسعه حتى لا يتكرر قذف المدينة التي تضررت كثيرا خلال العمليات السابقة، وقد كلّف دوسولت مدير شركة الباستيون بالتوسط من أجل التوصل إلى إبرام صلح لا يكون شبيها بصلح دوكين، وطلب من تورفيل الالتحاق بالجزائر لمباشرة المفاوضات، فوصل تورفيل إلى الجزائر يوم 02 أفريل 1684م وتوصل

([1]). عبد الرحمان بن محمد الجيلا لي: المرجع السابق،ص 194.

([2]). عبد الرحمان بن محمد الجيلا لي، المرجع السابق، ص194.

إلى إبرام معاهدة عرفت باسمه يوم 25 أفريل 1684م، وضمت 29 مادة عالجت المشاكل السياسية والاقتصادية، وكذا نصت على أن تكون هذه المعاهدة لمدة مائة عام[1].

بعد تراجع فرنسا وانهزامها رأى الفرنسيون عدم جدوى الأعمال الحربية فلجوا إلى المكر والخداع السياسي، فقررت الحكومة الفرنسية إبرام الصلح وعقد معاهدة صداقة مع الجزائر، ولكنها لم تنجح في هذا. وبعد ذلك توجهت إلى السلطان العثماني مستشفعة به، وفي هذه المرحلة جاء المندوب السلطاني ومعه المفوض الفرنسي إلى العاصمة في شهر ربيع الأول 1095هـ/1684م، وسعى بكل مجهوداته لحمل الداي على إجابة فرنسا إلى رغبتها، فتجاهله الداي وبقي على ذلك نحو نصف شهر، ثم أجابه إلى هدفه ووقّع معاهدة صلح مع النائب الفرنسي "دوصال" بتاريخ 28 رمضان 1095هـ/25 أفريل 1684م، وفيها تلميح إلى ربط العلاقات التجارية بين البلدين[2].

ويشترط الداي مقابل ذلك إطلاق سراح الأسرى المسلمين والإفراج عنهم، وعرض نص المعاهدة على ملك فرنسا نفسه فأمضاه يوم 2 شعبان 1095هـ/ 17 جويلية 1684م، حيث جاء في نص هذه المعاهدة التي تحتوي على تسع وعشرين مادة منها:

1-استقرار السلم بين إمبراطور فرنسا وداي الجزائر، وحرية التجارة وضمان الأمن لبواخر الطرفين.
2-التوقف عن أعمال القرصنة من كلا الطرفين ضد الطرف الآخر.
3-إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين الذين أسرهم أعداء الإمبراطور الفرنسي عندما يصلون إلى الجزائر ولو أسروا من قبل القوات الأخرى.
4-إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين في الجزائر، وسراح الجزائريين في فرنسا.
5-بواخر كل من الطرفين تحمي بواخر الطرف الآخر من كل اعتداء قد يشنّ ضدها[3].
6-كل باخرة فرنسية تلجأ إلى الجزائر فرارا من أعدائها ينجدها الجزائريون دون أن يفرضوا على السلع الموجودة بها أي إتاوة إلا إذا بيعت.
7-لا تجبر البواخر الفرنسية على القيام بسفر لا تريده، أو حمل شيء ضد إرادتها.

([1]). يحيى بوعزيز:المرجع السابق، ص98.

([2]). عبد الرحمان بن محمد الجيلا لي، ص195.

([3]). عبد الرحمان جيلا لي:المرجع السابق، ص195.

8-لا يمكن أسر الركاب الأجانب عندما يكونون على متن باخرة فرنسية، أو الركاب الفرنسيين عندما يكونون على متن باخرة اجنبية، كما لا يمكن أسر الركاب الأجانب على متن باخرة جزائرية، والركاب الجزائريين على متن باخرة اجنبية.

9-يستطيع الجزائريون أن ينزلوا سلعهم بالسواحل الفرنسية، ثم يأخذونها دون أن تفرض عليهم أي إتاوة.

10- يمنع داي الجزائر على رعاياه أن يساهموا في الحرب والقرصنة ضد البواخر الفرنسية.

11- للإمبراطور الفرنسي الحق في إقامة قنصلية بالجزائر لمساعدة التجار الفرنسيين، ويمكن للقنصل الفرنسي إقامة شعائره الدينية في منزله، وكذلك الفرنسيون الذين يريدون ممارسة الشعائر الدينية في منزل القنصل. كما يملك الجزائريون الذين يأتون إلى فرنسا حرية ممارسة شعائرهم الدينية في بيوتهم.

12- عندما يحدث خلاف بين فرنسي وجزائري، لا يمكن أن يفصل في ذلك قاض عادي.

13- و معاقبة كل من قرصان فرنسا أو الجزائر عندما يثبت الاعتداء أو الهجوم من أحد الطرفين[1].

يقول محمد بن رقية التلمساني أن الداي "ميزومورطو" كان معارضا للسلم مع فرنسا، رغم أن الفرنسيين قدّموا هدايا كثيرة لأعوانه، وذلك من أجل إبرام الصلح مع الداي.

وقد جاء في معاهدة 25 أفريل 1684م الترتيبات التي تضمنتها المعاهدات السابقة، وهي تتمثل أساسا في إيقاف أعمال القرصنة، وحرية التجارة وتبادل الأسرى والقناصل، منحت هذه المعاهدة إعفاء القنصل الفرنسي من الالتزام بدفع الديون المستحقة على مواطنيه في الجزائر، وفي هذه الأثناء كذلك أجريت معاهدة أخرى حول الباستيون يوم 28 أفريل من نفس العام، منح بمقتضاها السيد "دونيسديسو" رخصة الذهاب والاستقرار في باستيون فرنسا، القالة، رأس الحمراء

(1). عبد الرحمان بن محمد الجيلا لي، المرجع نفسه، ص195-196.

بونة "سطورة"، القل، بجاية، جيجل والأماكن الأخرى. لصيد المرجان وللتجارة في هذه الموانئ، واستمرت هذه المعاهدات مدة قصيرة بسبب عودة الخلافات بين الجزائر وفرنسا [1].

ففي عام 1686م استولى القراصنة على العديد من سفن مرسيليا في المقابل عرض تجار هذه المدينة وأصحاب صفنها مكافآت ضخمة على القراصنة الأوروبيين الذين يستولون على سفن جزائرية.

قام الملك بالتدخل من أجل تشجيع الذين يستهدفون القراصنة الجزائريين[2]

في أواخر شتاء 1687م،استولى الرياس على سفينة في سواحل مدينة الجزائر تبيّن أنها سفينة بندقية بها جوازا فرنسيا كانت موجودة من أجل التجسس على الأسطول الجزائري في علاقته بالدولة العثمانية.

لقد ازدادت ظنون الرياس عندما أخذوا يعثرون على جوازات سفر فرنسية كانت من سفن عدوة للجزائر، لما سمع الداي أن مجلس الدولة الفرنسي أجبر السفن التجارية على التسليح ومقابل وعد أصحابها بمكافأة لكل من يجلب سفينة قرصنة ويغرقها. تمكن القنصل الفرنسي بيول من ثلاثة مائة واثنان وسبعون(372)رعية فرنسية، كما نهبت القنصلية الفرنسية في الجزائر وبقيت عدد من السفن كانت موجودة في ميناء الجزائر مع بحارتها.

لم تكن نوايا الفرنسيون مخلصة تجاه الجزائر، ومنطق القوة والعنق هو الذي كان يساورهم باستمرار، وهو الذي كانوا يلجؤون إليه وقت الحاجة حتى ولو كانت المشكلة لا تتطلب ذلك، وكانت التهديدات العسكرية البحرية الفرنسية متواصلة لغرض ما يريدون.

قام المريشال دوستري بإعداد حملة عسكرية كبيرة ضد الجزائر في أفريل سنة 1688م وكتب دوصول رسالة إلى الداي إبراهيم باشا وبعض أعضاء الديوان وكانت هذه الرسالة تحتوي على تحذير ما يشاع في فرنسا من عواقب وأخبار، أن الجزائريين يقذفون الأسرى الفرنسيين من فوهات المدافع، وتأكيدا لهم أن فرنسا ستعمل كذلك بالجزائريين وحذرهم عن عواقب امتناع دايات وأغوات عنابة

([1]). صالح عباد:المرجع السابق، ص143.

([2]). صالح عباد المرجع نفسه، ص143.

وقسنطينة عن شحن الحبوب التي اشتراها شركاء "دوصول" ،وقد أنهش الداي وأعضاء الديوان من هذه المطالب، ثم وجه برسالة إلى "دوصول" تتضمن معرفة هل هو سفير وممثل الدولة الفرنسية ولشركة تجارية وطلبوا منه التوقف عن الشؤون الداخلية للجزائر[1].

في شهر جوان وصل "دوستري" أمام مدينة الجزائر على راس واحد وثلاثون مركبا وسفينة، وهدد الداي في رسالة قصيرة وجهها إليه، وكان رد الداي بنفس الأسلوب وحذره فيها بقتل القنصل والرعايا الفرنسيين، فلم يهتم بذلك وقذف المدينة لأكثر من عشرة آلاف قنبلة بين 01. 16 جوان ،ودمر أكثر من خمسة آلاف منزل، فرد عليه الديوان والداي باعتقال القنصل 'بيول' وكل الرعايا الفرنسيين ، وقتلوهم جميعا وكان عددهم ثلاثة وأربعين شخصا وبعد مغادرة تدوستري الجزائر دون معرفة ما قدم من أجله، قام الباشا حسين بإصلاح ما تخرب من المدينة [2].

([1]) يحى بوعزيز: المرجع السابق،ص 88.

([2]) يحى بوعزيز : المرجع نفسه،ص 87.

ملخص الفصل الثالث: حملة الأميرال دوكين الثانية على الجزائر 1683م

. في ظل الظروف الصعبة التي كانت تعيشها الدولة العثمانية في نهاية القرن السابع عشر ، استغلت فرنسا هذه الفرصة لتبعث بحملة ثانية عام 1683م نحو الجزائر انتقاما لخسارتها في الحملة الأولى ،إضافة إلى إرسال فرنسا سفن إلى الجزائر بأمر من "شارلوكان" من أجل قرصنة الجزائريين

وحين ارتباط الجزائر بالحكم العثماني عرفت تطور في مختلف المجالات وخاصة الموجودة على الشرق الجزائري لأنها كانت تصدر للدول الأوروبية وبا المقابل كانت فرنسا تستورد بنسب قليلة بعض المنتجات ،وفي عام 1683م عاد دوكين مجهزا با ثلاثة وأربعين سفينة إضافة إلى استعانته بأربعة مائة موظفي شركة الباستيون وكذلك مجموعة من المدافع وستة عشر سفينة وتلتحق به أيضا مجموعة من الزوارق ، ووصل الأسطول الفرنسي إلى الجزائر يوم 18 ماي 1683م وبدأ في القصف مرة ثانية بطريقة متواصلة لمدة سبعة وعشرون يوم ،فرد عليهم الجزائريون بقصف آخر ،وبعدها رد الفرنسيون بقصف عنيف، ونتج عن هذا القصف، بالنسبة للجزائريين فقامو بإرسال وفد إلى فرنسا بقيادة خيضر أغا من أجل الاعتذار عن حادثة القنصل "لوفاشي" وبعد ذلك عاد "تورفيل" مصاحبا معه هدايا لداي منها اثنا عشر مدفعا وخمسة وسبعون أسير سالما ، من أجل تبادلهم بأسرى مسيحيين وفي آخر المطاف تمكن الجزائريون من التقلب على العهد ،وهذا ما دفع الأميرال بالاستسلام والتأكيد على وعده في قضية الأسرى ، وكانت النتائج على المستوى الفرنسي ممثلة في تكليف "دوسول" مدير شركة الباستيون من أجل إبرام الصلح بين الطرفين ومطالبة "تورفيل" بالالتحاق بالجزائر بعد مفاوضات ،وبعد تراجع مكانة فرنسا وخسارتها في الحرب ،لجأت إلى المكر والخداع المتمثل في معاهدة الصداقة مع الجزائر ولكنها لم تفلح في ذلك.

خاتمة

خاتمة:

من خلال درستنا لموضوع الحملات الأوروبية بالخصوص الفرنسية على الإيالة الجزائرية في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر،لاحظنا التحول الكبير الذي شهدته طبيعة العلاقات الجزائرية الفرنسية والعوامل التي تحكمت فيها خلال فترة الدايات مقارنة بالمرحلة التي تمتد من بداية العلاقات في القرن الثالث عشر.

. و حضت فرنسا بوجود قناصل في وقت مبكر من اجل أن يكون سفراء لها، وكان لهم دور في الاستخبار مثل القنصل "دوفال" من أجل مصالحها.

. إن محاولة فرنسا المستمرة في ارتباطها بالجزائر كانت الأهداف الدبلوماسية والاقتصادية التي تعمل على تحقيقها على حساب الجزائر ،مظاهرين صداقتهم المزيفة ويحرصون على دور حصن باستيون الذي أسس من طرف الإخوة لانش أولى الشركات التجارية الفرنسية التي احتكرت صيد المرجان .

. وقد كانت شركة الباستيون دور في تأثر العلاقات الجزائرية الفرنسية من أجل التصدي للمنافسة الإنجليزية ، وهكذا برر لفرنسا تحالفها مع الدولة العثمانية من خلال الامتيازات.

. وبعد الصراعات التي شهدتها فرنسا ضد أعدائها أظهرت نواياها الحقيقة الكاذبة والمخادعة للسيطرة على الجزائر ،حيث وصلت الأمور إلى حد إعلان حرب ضدها.

. لكن تفسير تهديد الفرنسي الجزائري كون الجزائر منطقة مهمة وإستراتيجية تطل على البحر الأبيض المتوسط، وكذلك قضية الأسر التي تسبب في إعلان الويس الرابع عشر بشن حملته على الجزائر برئاسة الأميرال "دوكين" مجهزتا بأسطول بحري قوي 12 جويلية 1682م ، وتم قذفها بدوبل بالقنابل مع الرفض أن يتحاوروا مع حكامها ، وأصيب الكثير من الدور في الجزائر ،مع قتل الكثير من الأشخاص ، ولكن رغم هذا عاد الأسطول الفرنسي خاسرا خائبا مع الوعد بالعودة.

. في الفترة التي كانت فرنسا تخطط للحملة الثانية على مدينة الجزائر ،كانت الدولة العثمانية في توتر كبير وتزعزع وضعها، نتيجة تحزب كل من ألمانيا، ليونان، البندقية، ضدها ، فاستغلت فرنسا هذا الوضع فقامت فرنسا بإعادة حملة ثانية بقيادة "دوكين" يوم 18جوان 1683م ، بقصف مستمر لمدة 27 يوما ،ورد عليهم الجزائريون بقصف آخر ، وتوالت عمليات القصف من كلا الطرفين ، وقد خسر الأسطول الفرنسي ، وتمكنت الجزائر من إصابة وقتل عدد كبير من الجيش الفرنسي ، مع التحاق فرنسا بأضرار جسيمة على المستوى العمراني .

. لقد بلغت حملتي دوكين الأولى والثانية الكثير من الأضرار والتكاليف على المستوى الجزائري والفرنسي ، وعلى المستوى الجزائري فقد هدمت قذائف دوكين 300 دار ، ومات من المسلمين حوالي 40 شخصا ، إضافة إلى عدد من المساجد ، والحمامات ،و أما على المستوى الفرنسي فقد كلفت فرنسا خزنتها حوالي 25 مليون فرنك فرنسي.

. بعد العديد من المفاوضات التي تقد بها باباحسن إلى دوكين حول موضوع أسرى الفرنسيين دون دفع فدية ، ك شيء أساسي لتفح باب التفاوض ، ووافق بابا حسن على شروطهم وأرسل حوالي 570 اسيرا فرنسيا مع الرهائن ، ولكن لم يستمر الوضع كما تريده فرنسا ولا الجزائر ، فقد تشابكت العلاقات فيما بينهما أكثر وأكثر.

. ومن أهم المعاهدات الناتجة عن الحملة الأولى والثانية لدوكين هي عقد معاهدة "تروفيل" يوم 24 افريل 1684م التي تضمنت العديد من البنود السياسية والاقتصادية .

مخالفة فرنسا لأهم المعاهدات والاتفاقيات التي أبرمت مع الجزائر منها السياسية والتجارية ولاسيما فيما يتعلق بتحصين المركز التجاري .

. إن موضوع القرصنة التي تندد بها المؤتمرات هي ذريعة لامتثال العدوى الدفاعية الجزائرية.

. إن فترة الدايات تميزت باشتداد الحملات الأوروبية على الأيالة الجزائرية وتزايد منحنى القرصنة المتوسطية من أجل السيطرة على الإمكانيات الطبيعية والاقتصادية.

الملاحق

الملاحق:

ملحق رقم 01: معاهدة 21مارس 1619م

- **البند 01**: كل المعاهدات والامتيازات المبرمة بين العاملين (السلطان العثماني وملك فرنسا) من أجل السلم والراحة العامة لكليهما ستبقى مرعية ومحترمة بدقة وإخلاص ولن يمس بها بطريق مباشر أو غير مباشر ولا بأية طريقة كانت.
- **البند 02**: كل قرصنة أو غارة وكل الأعمال العدائية ستتوقف بين الطرفين، ومن الآن فصاعدا فإن القراصنة الجزائريين عند ملاقاتهم بالسفن والمراكب الفرنسية سواء تلك القادمة من الشرق أو الآتية من الغرب أو بأي تاجر مبحر تحت الراية الفرنسية، فإنه لا يجوز لهم الاستيلاء على هذه المراكب أو تفتيشها ولا أخذ أي شيء منها، ولا يحق لهم المساس بأي شخص أو مد يدهم لأي شيء لا إلى السفينة ولا إلى الأمتعة أو السلع أو لأي شيء آخر، حتى ولو كانت هذه ملكا لأعداء السلطان وفق لمعاهدات الامتيازات المشار إليها حيث أن هذا التخصيص ثم التنصيص عليه فيها. وحتى ولو كان الأشخاص مقبلين بهذه السفن مقاتلين باعتبار أن السلم مع الجزائر لا يمثل جميع البلاد المغربية، ولا يمكن التأكد من أي بلدي كان المعتدي.
- **البند 03**: لضمان عدم خرق هذا الاتفاق من طرف الأفراد والخواص بسمح لأي مركب أو سفينة قرصنة مغادرة ميناء مملكة الجزائر، إلا بعد تقديم ضمانات بكونها لن تتعرض للفرنسيين بأي أذى ولا اقتيادهم إلى موانئ أخرى خارج المملكة.
- **البند 04**: لن يسمح لقرصان بلدان وممالك أخرى بسرقة الأسرى من الفرنسيين إلى الجزائر أو إلى سواحلها، وإذا ما حدث ذلك فإنه سيطلق سراحهم في الحال وترك إليهم مراكبهم وأمتعتهم.
- **البند 05**: كما أن جلالته لن يسمح أبدا بتسليح أية سفينة في موانئه ومرافئه لغرض الاعتداء على المراكب الجزائرية، وفي حالة ما إذا قام بعض رعاياه الذين هم في خدمة أمراء أجانب بأعمال القرصنة على سواحل البلاد المغربية. فإن جلالته يتبرأ منهم ولا

يسمح لهم باللجوء إلى سواحل مملكته أو سوق الأتراك إلى موانئهم، وإذا ما حدث ذلك فإنه يتم إطلاق سراحهم في الحال وترد إليهم أمتعتهم[1].

- **البند 06**: كل الفرنسيين بصفة عامة سواء الذين هم من أهل هذا الساحل أو أولئك الذين هم من أهل نقدوك تورماندي أو بريطانيا بصفة عامة كل رعاياه أو غيرهم الذين أسروا تحت الراية الفرنسية والموجودين في مدينة الجزائر أو في الأراضي التابعة لها، سيطلق سراحهم وتعاد إليهم مراكبهم وأمتعتهم، كما أن كل أتراك مملكة الجزائر أينما وجدوا سواء في أجفان الملك أو في داخل مملكة فرنسا سيطلق سراحهم ويسلمون إلى هاذين المندوبين أو قيادهم إلى الجزائر وإذا وقع البعض في الأسر في المستقبل فإنهم سيوضعون بين أيدي قناصل هذه المدينة (الجزائر) في مرسيليا ليتم نقلهم إلى الجزائر.
- **البند 07**: إن الإيطاليين والأسبان الساكنين والمقيمين في فرنسا والذين يطلبون أو يعتبروا مثل رعايا الملك فإنهم سيعاملون تماما، كما يعامل الفرنسيون الأصليون.
- **البند 08**: من أجل ضمان أكثر لتنفيذ ترتيبات هذا الاتفاق وهذه المعاهدة فإن صاحبي الفخامة الباشا والديوان سيرسلان اثنين من الأعيان للإقامة في هذه المدينة مرسيليا كرهائن سماع الشكاوي التي تقدم بسبب التجاوزات التي قد تحدث وتبليغها للباشا والديوان بكل إخلاص، كما سيحضيان بطل أنواع المعاملة الحسنة، وكذلك بالنسبة للقناصل الفرنسيين الذين سيقومون بنفس المهمة في الجانب الآخر والذين سيعاملون بالاحترام والتكريم اللائقين بموظف ممثل لشخص ملك كبير مثله.
- **البند 09**: وفي حالة ما إذا وقع حدث في المستقبل من طرف أو من آخر والذي من شأنه أن يعتبر تعديا وانتهاكا، فإنه لا يجوز للطرف الذي يعتبر نفسه مؤذي أن يبادر إلى استعمال القوة أو الرد بالتعدي وإنما يجب أن يطلب ترضيته في الحال، وإذا ما رفض له ذلك ففي هذه الحالة يمكنه أن يعمد إلى استعمال القوة وبالنسبة للأمور الأخرى فإنه يرجع فيها إلى معاهدات السلم القائمة بين الإمبراطوريتين الفرنسية

[1] . جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830م)، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2006م، ص263-264.

العثمانية، لقد ألح على المندوبين بوجوب نشر هذه المعاهدات والتعريف بها بين رعاياها لاحترامها وتنفيذها لكي لا يضطر صاحب الجلالة مرة أخرى إلى استعمال جيشه الذي لا يقهر لأجل رفع الحيف الذي قد يعيق برعاياه والذي لا يقبله، لقد تعهد المندوبان باسم الباشا والديوان والأجواق بالقيام بذلك[1].

ملحق رقم 02: معاهدة استغلال الباستيون 11 مارس 1679م

- **البند 01**:كل ديون القائد بيكي "أرتر لفون تان" وروستي وقفوا أمام الباستيون في الجزائر وأماكن أخرى وهذا ماجعلهما لا يقدمون أي طلبات بيون القائل الناطق باسم ديزلتي الغير متفق أو المتعاقد معنا.
- **البند 02**:الدفاع عن كل القادة والكابتات من كل الأعمال والقوات الحربية وعدم السماح بأي مهمة أو زيارة إلى الباستيونو الأماكن في حدود الحاكم والسفن من أجل ضيد المرجان [2].
- **البند 03**: نظرا لكون الباستيون والمباكلني الموجودة في القالة في حالة سيئة جدا، فإنه يسمح له بإعادة بنائها بالصورة التي كانت عليها وأخذ المواد الضرورية لذلك في عين المكان، كما يسمح ببناء حي على كل مرتفع يحيط بالباستيون ذلك أن الرياح التي تهب من ناحية البر لا تستطيع أن تستقبل في الموقع الموجودة فيه حاليا. مما جعل مستخدمي الباستيون ينقصهم الخبز وهو شيء يجب إيجاده لضمان استمرار التجارة.
- **البند 04**: وإذا وقع نزاع بين الأهالي وبين "ديسو" ونجم عنه تعذر حصوله على القمح لا عالة مستخدميه فإنه يسمح بأن يحصل عليه في بونة في الأماكن الأخرى من البلاد، ودفع ثمنه حسب السعر الجاري في السوق، كما يرخص له بشحن مركبين منه

[1]. جمال قنان، المرجع السابق، ص264-265

[2].E.ROUARDDE CARD ;Tr triaites de la ,FramceAvecles,pauys,Depafriaque,deNord,Algerie,Tumisse,Fritriqoftoume,Algerie,Maroc,Li liraure de lr cour daqqre,et de Lordre des avocats, 13,re1 de soffot,13,1906,p45.

لإرسالهما إلى فرنسا لا عالة النساء وأطفال أولئك الذين هم في خدمته سواء في صيد المرجان أو في التجارة.

- **البند 05**: يدفع لكاهية بونة ثلاثة آلاف بطاك في السنة على ستة أقساط متساوية، يدفع القسط الأول في نفس الوقت الذي تدفع فيه اللازمة للجزائر، كما تدفع كل الإكراميات والهدايا للمسئولين كما كانت تحدث في وقت السيد صانصون وتلقي جميع التجديدات التي أحدثت منذ ذلك الوقت، ولا يحق لكاهية الإرتياد إلى الباستيون إلا بأمر من الديوان[1].
- **البند 06**:لا يدفع لمدينة بونة أي رسم على الدخول والخروج، كما يمنع على كل السكان بيع الشمع والجلود والصوف والشحم أو أية سلعة أخرى، كما لا تباع الجلود والصوف وإلا التي تزيد عن حاجة المدينة إلا للسيد ديسو بالثمن الذي كانت عليه في وقت صانصون، ويعاقب المخالفون بمصادرة سلعهم لحساب جماركنا، كما يسمح للمراكب أن تشحن الكسكسي والمواد التنموية الأخرى.

. ويرخص أن يقيم مع السيد ديسورجل دين لأداء الصلوات في الباستيون و القالة والرأس الحمراء، كما يحق له أن يبدل أعوانه ومستخدميه وعمل أي شيء كان ساريا في وقت صانصون.

- **البند 07**: يرفض السيد ديسو القيام بصيد المرجان في الباستيون و القالة والرأس الحمراء بونة- القل- جيجل- بجاية دون أن يمنعه أحد من ذلك بل على العكس يجب إعانته ومساعدته بالسماح له بشراء كل المواد التنموية الضرورية والأشياء الأخرى من هذه الأماكن حسب السعر الجاري.
- **البند 08**: لا يدفع لقائد القل من المرسوم سوى 10 في المائة من النقود التي يبيعها السيد ديسو إلى هذه الأماكن لشراء الجلود ويمنع على القائد منعا باتا استخلاص أي رسم آخر، كما يمنع على سكان هذه المملكة غش الشمع أو بيعه وبيع الجلود سواء

[1]. جمال قنان، المرجع السابق، ص290-291

للأهالي أو للمسيحيين، سوى للسيد ديسو فذلك يتعارض مع حسن نيتنا ومع الكلمة التي أعطيناها وسيعاقب المخالفون بمصادرة سلعهم لمصلحة جماركنا.

- **البند 09**: إن النقود والمرجان التي ترسل إلى الجزائر لسداد اللازمة والعوائد الأخرى، لن يدفع عنها أي رسم كما تعفى من جميع الرسوم، المواد معاشيها التي ترسل إلى وكيل السيد ديسو بمدينة الجزائر، ويحق للسيد ديسو تغير هذا الوكيل كلما بدا له ذلك ويمنع مستخدمي ووكلاء السيد ديسو لاستدانة لأي سبب كان[1].
- **البند 10**: وإذا حدث سوء الحظ أن وقع خلاف وأدى ذلك إلى القطيعة مع إمبراطور فرنسا لا قدر الله، فإن المعنى ديسو سوف لن يقلق ولن يزعج بسبب هذا. وذلك أننا لا نريد خلط قضية عامة مع قضية خاصة ولا شؤون الدولة بالتجارة التي تمارس بنية حسنة، فإن السيد ديسو سوف يعتبر في هذه الحالة مثل متعهدنا وصديق حميم يستمر في التمتع بامتياز الباستيون وملحقاته بهدوء واطمئنان إذ أن ذلك سيعود بفائدة كبيرة بالنسبة لرواتب العسكر ولسكان هذه المملكة.
- **البند 11**:لقد التزام السيد ديسو بإرسال مركبين إلى مدينة الجزائر من أجل التجارة ويمكن له أن يرسلها بعد ذلك إلى الباستيون القالة أو إلى الساحل دون أن يجبره على شحن الجلود أو الشمع أو أية سلعة أخرى إلا برغبته، وإذا لم يتم إرسال هذين المركبين فإن يتحتم عليه دفع ستة آلاف **** فوق مستحق اللازمة.
- **البند 12**: إن الخلافات وسوء التفاهم الذي وقع بين الشركاء الذين سيقوا السيد ديسو في تجارة الباستيون قد أدت إلى كثير من الفوضى، حسب علمنا في هذه التجارة فاللزمة لم تدفع لا إلى ديواننا ولا إلى قائد بونة ولا للأهالي، كما تم التنصيص بذلك في عثمانينا، وعلى ذلك فإننا نمنع السيد ديسو من قبول أي شخص في شركته بدون رضانا وموافقتنا واعتمادنا إياه، كما نمنع على أي شخص ارتياد هذه الأماكن إلا بموافقته ورضاه.

[1]. جمال قنان، المرجع السابق، ص291-292

- **البند 13**: مقابل هذا الرخصة وهذا الامتياز الذي نمنحه للسيد ديسو وذويه والتي لا تعطيها لأي شخص آخر إلا بموافقته. وعندما يقوم بالدفع إلى ديواننا اللازم المتأخر، إلى شهر جانفي الأخير فقد تم الاتفاق على أن يدفع لنا في المستقبل أربعة وثلاثين ألف دوبل ذهب كل سنة على ستة أقساط متساوية، تدفع كل شهرين ابتداء من شهر فبراير الأخير، مقابل هذا فإنا نتعهد باستمرار السيد ديسو وذويه في الاستغلال والتمتع بالاطمئنان بامتياز الباستيون والأماكن الملحقة [1].

[1]. جمال قنان، المرجع السابق، ص292-293

. الملحق رقم 03: جدول يوضح الصادرات والواردات بين الجزائر وفرنسا

الصادرات	الواردات
الحبوب: من واحد ونصف بيا ستر من اثنان بيا ستر إلى ثلاثة ونصف[1]	بارود المدافع/370بياستر
الأصواف[2]	الأسلحة النارية 370 بيا ستر
الجلود/من أربعة إلى ستة ريالات[3]	خشب البناء
زيوت[4]	الأغطية ولأقمشة800000جنيه
مرجان ثمانية وخمسون قرشا	الأثاث الفاخر
الشموع من 16الى 20بياستر[5]	الرخام
	الزجاج[6]

[1]. صغيري نورة،بالعدة حكيمة: المرجع السابق، ص 62 .63.

[2]. رضوان شافو، أعمر لمقدم: نظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني، جامعة الشهيد حمى لخضر،الوادي،ص75.

[3]. صغيري نورة،بالعدة حكيمة: المرجع نفسه،ص 62. 63.

[4]. رضوان شافور، عمر امقدم: المرجع نفسه،ص 75.

[5]. صغيري نورة، بالعدة حكيمة: المرجع نفسه،ص 62. 63.

[6]. عائشة غطاس: المرجع السابق،ص 127.

الملحق رقم 04:

خريطة توضح أماكن تواجد وكالة الباستيون وملحقاتها خلال النصف الأول من القرن السابع عشر[1]

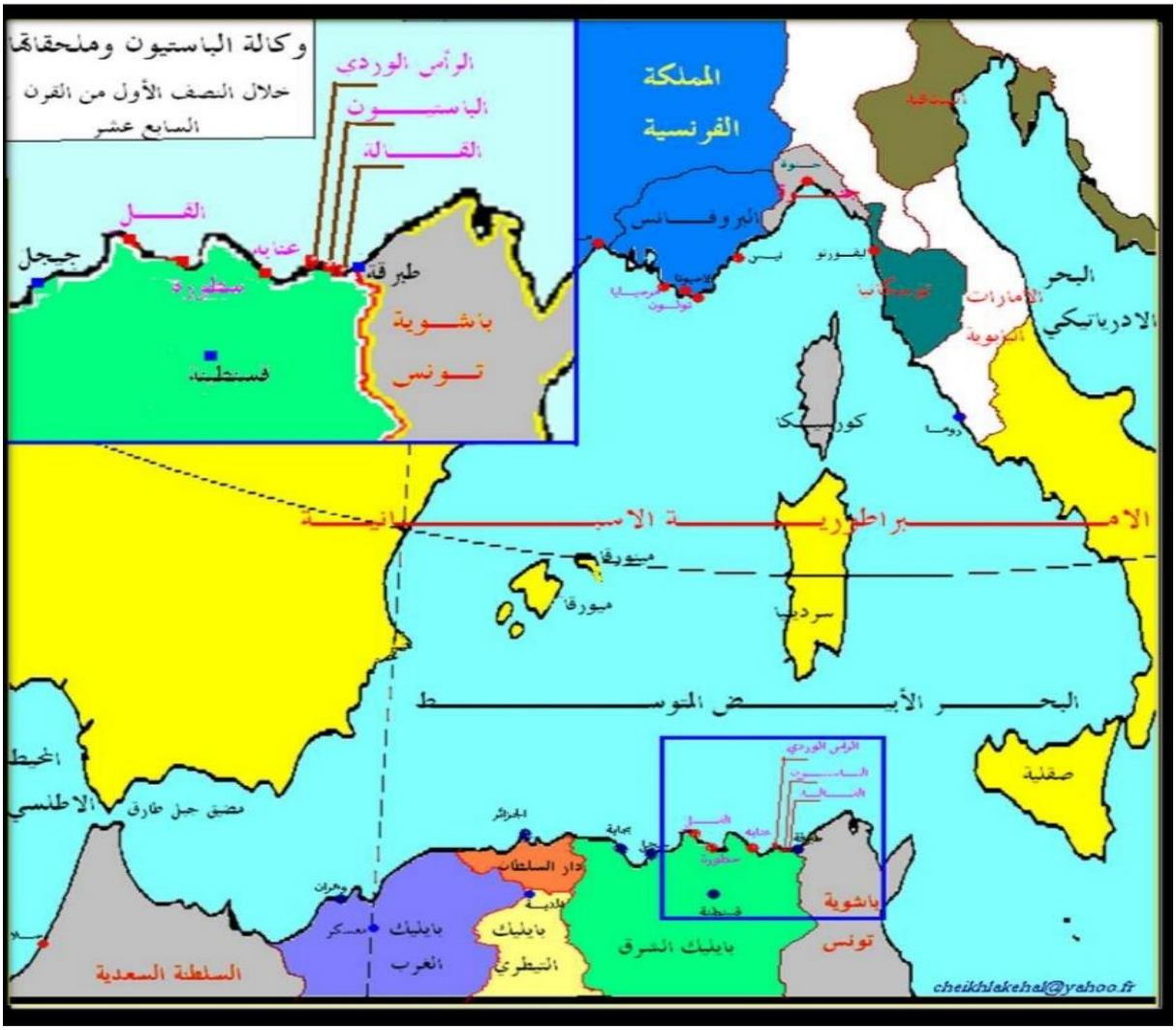

خريطة توضح أماكن تواجد وكالة الباستيون وملحقاتها

خلال النصف الأول من القرن السابع عشر[1].

الملحق رقم :05

رسم تخطيطي للباستيون[1]

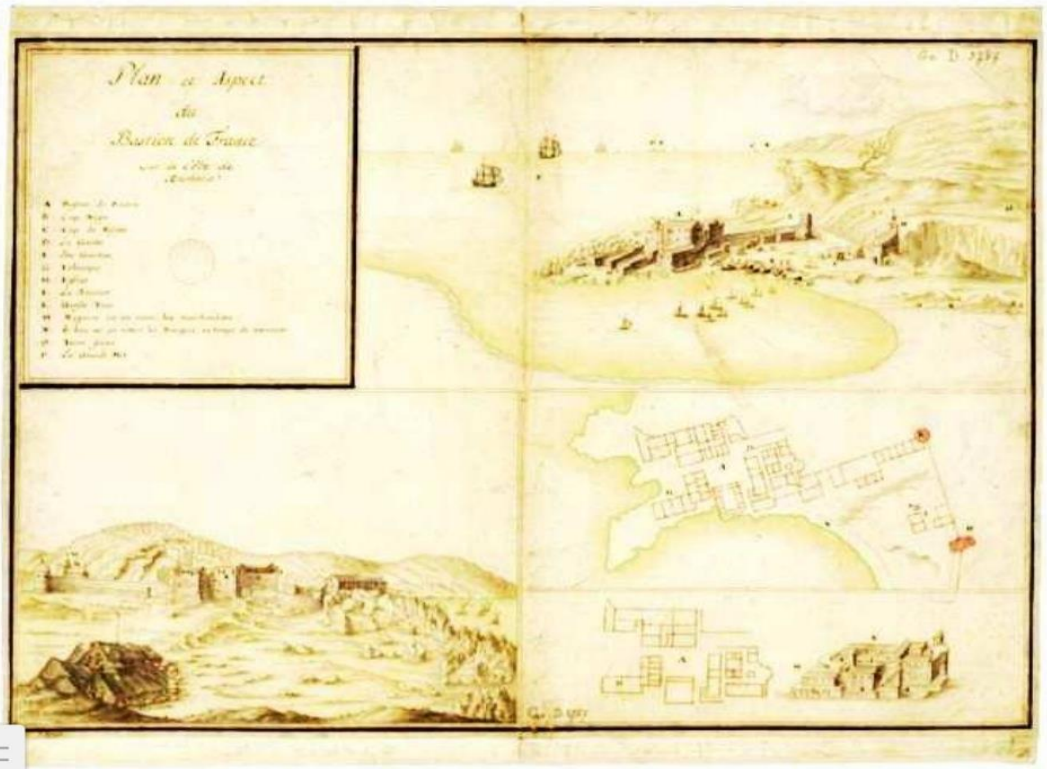

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

رسم تخطيطي للباستيون[2].

- لكحل الشيخ: نشاط وكالة الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن 11هـ / 17م [1](1013 . 1070هـ / 1604. 1659م)، جامعة غرداية، 2012 . 2013، ص 114.

[2]. لكحل الشيخ : المرجع السابق، ص 116.

الملحق رقم 06

الاسطول الفرنسي تحت امرة دوكين يرمي القذائف على مدينة الجزائر

. الأسطول الفرنسي تحت امرة دوكين يرمي القذائف على مدينة الجزائر[1].

الملحق رقم: 07

صورة اخرى تمثل ضرب دوكين الفرنسي مدينة الجزائر بالقنابل[2]

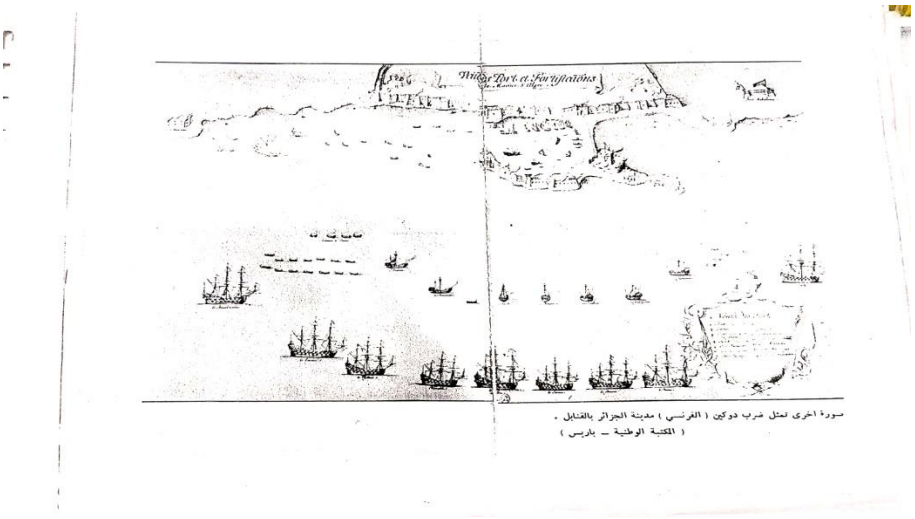

صورة اخرى تمثل ضرب دوكين (الفرنسي) مدينة الجزائر بالقنابل .
(المكتبة الوطنية ـ باريس)

. بسام العسلي: الجزائر الحملات الصليبية (1547 . 1791)، دار النفائس، ط 1،ط3، 1980. 1986، بيروت ،ص 112.

[2] . جون واالف،المرجع السابق.

قائمة البيبلوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع

. أولأ: باللغة العربية

1: المصادر

. بن ميمون محمد:التحفة المرضية في الدولة البكد شية في بلاد الجزائر المحمية،تق وتح عبد الكريم بن محمد،ط2، ش،ر،ك،ة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981.

. محمد بن محمد بن عبد الرحمان الجيلالي ابن الرقي التلمساني: الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليه جنود الكفرة، تح خير الدين سعيدي الجزائري ،الأوارق الثقافية للنشر والتوزيع،ط 1، 2017.

2. المراجع

. التر عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية،تر محمد علي عامر،ط1، دار النهضة العربية،بيروت،1989.

. بو عزيز يحى: العلاقات الجزائرية الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500. 1830)،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1980.

. جيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام،ط7، ج3،ديوان المطبوعات الجامعة المركزية،بن عكنون،الجزائر، 1994.

. زروال محمد: العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791. 1830)،المؤسسة الوطنية للمنشورات ،الجزائر،2009.

. عباد صالح :الجزائر خلال الحكم التركي (1514. 1830)،ط2،دار هومة،الجزائر،2007.

. عمورة عمار: الموجز في تاريخ الجزائر،ط1،دار الريحانة،الجزائر،2002.

. فركوس صالح: تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال،دار العلوم، عنابة، الجزائر،2005.

. قنان جمال: معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619. 1830)،دار هومة،الجزائر،2010.

. وولف جون: الجزائر وأوروبا(1500. 1830)،تر وتع أبو القاسم سعد الله،عالم المعرفة،الجزائر،2009.

. الأطروحات الجامعية

. بركات كنزة،زروخي صمرا: العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال عهد الدايات(1671. 1830)، رسالة ماستر، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2016. 2017.

. بوشعالةوفاء:الوضع السياسي في الجزائر وطبيعة علاقتها مع الدولة العثمانية (1671. 1830)، رسالة ماستر، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2015 2016.

. جلود صافية،شبيرا سارة: السياسة العثمانية في الجزائر على عهد مراد الثالث،رسالة ماستر،محمد بوضياف، مسيلة ،2019. 2020.

. شافو رضوان، مقدم عمر: نحول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني، جامعة الشهيد حمه لخضر،الوادي.

. شودار مبارك: الحملات الأوروبية على الإيالة الجزائرية وانعكاساتها في ما بين (1671. 1830)، في الأرشيف الوطني الجزائري،رسالة دكتوراء ، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2019. 2020.

. صغيري نورة،بلعدة حليمة: الجزائر وأوروبا العلاقات الجزائرية الفرنسية على عهد الدايات(1671. 1830)..

. غطاس عائشة: العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن 17،(1619. 1694)،رسالة ماستر ، جامعة الجزائر، 1984. 1985.

. لكحل شيخ: نشاط وكالة الباستون واثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن 11هـ/17م ،(1013. 1070/ 1604. 1659)، رسالة مجيستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ،غرداية،(2012. 2013)

. مجاهد حبيب: العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال عهد الدايات (1671. 1830)،رسالة ماستر ، جامعة مولاي الطاهر،سعيدة ،2012. 2013.

المراجع باللغة الأجنبية:

.H .D.Degrammont ,HISTOIRED ALGER sous al Domination turoue [1515

.E.ROUARDDE CARD ;Tr triaites de la ,FramceAvecles,pauys,Depafriaque,deNord,Algerie,Tumisse,Fr itriqoftoume,Algerie,Maroc,Liliraure de lr cour daqqre,et de Lordre des avocats, 13,re1 de soffot,13,1906,p45

-1830] ,PA,R ,Ernest Leroux,editerur,28 Rue Bonaparte,1887,p229.

.ArsengBerteutltonepremter:Falgertefrancasst his .Moeurscoutumes,Inrus trie,Agricv,lture,pentu,libratre,Edepalass,Roval,15,teur,Galer Ienttre,E,paris,1856,p50.

فهرس

الموضوعات

فهرس عات

. مقدمة.....1. 7

. الفصل الأول: العلاقات الجزائرية الفرنسية قبل 1682م 8.20

. المبحث الأول:بداية العلاقات الجزائرية الفرنسية.....9.13

. المبحث الثاني: العلاقات السياسية.....13.16

. المبحث الثالث: العلاقات الإقتصادية.....17.19

_ خلاصة الفصل الأول 20

. الفصل الثاني: حملة الأميرال دوكين الأولى على الجزائر1682م 21.35

. المبحث الأول: اسباب الحملة الأولى.....22. 26

. المبحث الثاني: مجريات الحملة.....27. 31

. المبحث الثالث: نتائج الحملة.....32. 35

_ خلاصة الفصل الثاني 35

. الفصل الثالث: حملة الأميرال دوكين الثانية على الجزائر1683.....36. 52

. المبحث الأول: اساب الحملة.....37.49

. المبحث الثاني: مجريات الحملة.....40. 44

المبحث الثالث: نتائج الحملة.....44. 51

_ خلاصة الفصل الثالث 52

خاتمة .....55_53

_الملاحق .....67_56

. قائمة المصادر والمراجع .....71 .68

الملخص بالعربية

. تعتبر الجزائر من أهم الدول المتواجدة على شمال البحر الأبيض المتوسط، وهذا ما جعلها تعاني الكثير من التهديدات الخارجية، وأدى هذا إلى توتر العلاقات الدولية خاصة فيما يتعلق بالدول الأوروبية وبالتحديد فرنسا، التي استهلت بعلاقات ودية سلمية في ظاهرها، وتظاهر ملك فرنسا لويس الرابع عشر في رغبته في المفوضات بشأن تبادل الأسرى ،ولكن الطرف الفرنسي لم يلتزم بهذا الاتفاق حول تبادل الأسرى الجزائريين، وهكذا بدأت حملة دوكين الأول التي شنها على مدينة الجزائر يوم 12 جويلية 1682م ، مدمرا مينائها واسط ولها البحري، وذلك بعد تجهيزه لأسطوله البحري القوي مخلفا وراءه خسائر ضخمة، فلم تحقق فرنسا مترجو إليه فعادت إلى موطنها مع نية العودة مرة أخرى، فقامت فرنسا بتوجيه حملة ثانية في العام الموالي بقيادة دوكين إلى الجزائر سنة 1683م وبعد رفض الداي لصلح والسلم وبعد معرفته بان فرنسا تتظاهر بالسلم وما تحتويه من خداع، بعدها نظمت السفن الفرنسية إلى دوكين، ورسى الأسطول الفرنسي أمام مدينة الجزائر يوم 18 جوان 1683م لتكون هذه حملته الثانية، وتواصل القصف لمدة 27 يوم، ولكنها لم تسفر عن إي خسائر بشرية من الطرف الجزائري، وهكذا رحل الأسطول الفرنسي تاركا ورائه ترو فيل.

الملخص بالفرنسية

L’algêrie est considèrèe comme lun des pays ledimprtamts
situès au nord de la mèditerranèe et ćest ce qui l’aĺa fait
souffrire de nanbreuses menaces.
Extèrieures,ce qui aentrânè des tensions dans les relation,intrnationales
notammeentál’ègar des pays europèens,enparticulierffremce
Oui acommencè par des relations amica les et pcifiques en
surface,et fait semblant,le roi de france louis xiv dans sa vlontè de nègocier
ĺèclmgedeprisonniers,,mais la partie français me respecta pas
cet accord sur l’èchange de prismnniers a l lgèriens,et commença
ainsi, compagne de duqunelaoli,quíil lança contre
la ville d’alger en juillet 21,1682,dètuisant son marine.
Et quàparis avoir prèparè sa puissntefftte, navale,laisant derrière lui
d’ènormes p wertes,lafrance,na pas rèalisè ce qul’lexpèrait ,elle donc retournèe
danssa patrie avec l’intentiond’y retourner,,cettfrance fait semblant
d’être pacifique,,etla tromperie quèlle pacifique quèllecmotient,puis les novres
françaisancrèe devant la ville d’alger le 18 juin 1683,,pour être sa deuxième canpagne et le bomborement se pouruivit pendant 27 jours il nèntrina
aucunepert humaine du côtèalgèrien ,et ainsi la llotte revint les françis
laissant derrière trouville.